مجلة

التوحيد

إسلامية ثقافية شهرية

تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

أوقفوا هذا السفه

حكمة الحج وكيفيته

نصيحتنا لوزارة التعليم

استهتار إجرامى

السنة السابعة عشرة — العدد ١١ — ذو القعدة ١٤٠٩

مجلة التوحيد

إسلامية ثقافية شهرية

تصدرها :

جماعة أنصار السنّة المحمّدية

تأسست عام ١٣٤٥هـ - ١٩٢٦م

رئيس التحرير : أحمد فهمي أحمد

صاحبة الامتياز :

جماعة أنصار السنة المحمدية - المركز العام بالقاهرة

٨ شارع قولة بعابدين - القاهرة : ت ٣٩١٥٥٧٦

ثمن النسخة

السعودية	ريالان	الخليج العربي	٢٥٠ فلساً
الكويت	٢٠٠ فلس	المغرب	نصف دولار
الأردن	٢٠٠ فلس	السودان	٤٠ قرشاً مصرياً
العراق	٣٠٠ فلس	مصر	٢٥ قرشاً

دول أوربا وأمريكا وباقي دول أفريقيا وآسيا ما يوازي دولاراً أمريكياً

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة التحرير

أوقفوا هذا السفه

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله - وبعد :

فإن المساجد فى مصر نوعان : مساجد خالصة لله أقيمت على تقوى من الله ورضوان ، لا يُدعى فيها غير الله، ولا يستغاث فيها إلا بالله وحده. وهذه أكثرها يقام بالجهود الذاتية ويتم بناؤها بتبرعات المحسنين، ويراعى فى بنائها الاقتصاد فى التكاليف، والبعد عن البذخ والإسراف. وهذا المنهج فى بناء المساجد يتفق تماما مع الإسلام حيث أمر أن تكون المساجد خالصة لله، ونهى عن تزيينها وزخرفتها.

ومساجد أخرى من الخطأ تسميتها بمساجد، لأنها بنيت مخالفة لما أمر به الإسلام، تلك هى المساجد التى أقيمت على قبور الموتى المسماة بالأضرحة. فإن النبى ﷺ لعن من أقام مسجدا على قبر حيث قال «لعن الله زوارات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج» وورد عنه النهى بصورة قاطعة عن بناء المساجد على القبور فى أحاديث كثيرة منها قوله ﷺ «إن من شرار الخلق عند الله من تدركهم الساعة وهم أحياء والذين يتخذون على القبور مساجد» وقوله «قاتل الله اليهود: اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» وقوله « إن من كانوا قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد. ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، إنى أنهاكم عن ذلك » قال ذلك فى مرض موته، وتعلق على ذلك عائشة رضى الله عنها بقولها «ولولا ذلك لأبرز قبره ولكن خُشى أن يتخذ مسجدا». والأحاديث كثيرة فى هذا المعنى.

وقد ترتب على إقامة المساجد على الأضرحة بالمخالفة لما أمر به الإسلام أن تسرب الشرك بالله إلى هذه الأمة حيث دخل

القلوب إحساس بأن هؤلاء الموتى المقبورين بالمساجد لابد أن لهم كرامة خاصة عند الله تعالى، بها يشفعون لمن يلوذون بهم، يلجئون إليهم فى الشدائد، ويستغيثون بهم لقضاء الحاجات... حتى تصور عوام المسلمين أن اللجوء إلى الموتى هو قمة التدين، ورغم أن القرآن الكريم أسهب وأطال الحديث عن دعاء غير الله وبيّن أن ذلك شرك. يقول تعالى "ذلكم الله ربكم له الملك، والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير. إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم، ولو سمعوا ما استجابوا لكم، ويوم القيامة يكفرون بشرككم..." ويقول سبحانه "أمَّنْ يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض، أإله مع الله...؟" .

وهكذا تسرب الشرك بالله إلى عوام المسلمين لما بنيت المساجد مخالفة لمنهج الإسلام، وضرب بناة هذه المساجد عرض الحائط بقول الله تعالى "وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا".

والأمر العجيب فى هذه المساجد أن وزارة الأوقاف تنفق عليها ببذخ أغلب الظن أن الحكمة منه إظهارها بصورة جذابة مغرية تعمل على تثبيت دعائم هذه الوثنية فى قلوب الطائفين حول هذه الأضرحة والعاكفين عليها واللاجئين إليها.

ويبدو أن هذا البذخ فى الإنفاق يصل إلى السفه الذى يدعونا إلى أن نطلب من رئيس الوزراء الحجر على وزارة الأوقاف لإيقاف هذا السفه فى إنفاق أموال المسلمين على إقامة مشاهد وأضرحة ما أنزل الله بها من سلطان.

وخير مثال نقدمه هو مسجد الشيخة صباح، تلك الشيخة المحظوظة فى طنطا حيث أعلن وزير الأوقاف منذ حوالى خمسة أعوام عن اعتماد مليونى جنيه من أموال وزارة الأوقاف للمرحلة الأولى من مشروعات التوسعات لهذا المسجد (ولاحظ أنها توسعات وليست إقامة مسجد جديد يحتاج إلى قواعد بتكاليف مرتفعة) وبالطبع لا ندرى عدد المراحل التى ستحتاج إلى مثل هذا المبلغ.

وبعد اعتماد هذا المبلغ بحوالى عام تقريباً بل على وجه التحديد فى يوم ٢٦ من ذى الحجة ١٤٠٥ الموافق ١١ سبتمبر ١٩٨٥ طالعتنا الجرائد اليومية بخبر مؤداه أن وزير الأوقاف قد اعتمد مليونى جنيه (وهذه هى المرة الثانية) لمشروعات

التوسعات الجديدة بمسجد الشيخة صباح فى طنطا.

ثم تأتى قاصمة الظهر فيما أعلن بجريدة الأهرام الصادرة يوم ٢١ رمضان ١٤٠٩ الموافق ٢٧ أبريل ١٩٨٩ حيث وافق وزير الأوقاف على تخصيص اعتماد مفتوح لتوسعات وترميم مسجدين منهما مسجد الشيخة صباح بطنطا.

ورغم ما نعانى منه من مشاكل اقتصادية على مستوى الدولة، ورغم حاجتنا إلى بناء مساكن تأوى من يعيشون فى المقابر ومخيمات الإيواء، ورغم حاجتنا لبناء مزيد من المدارس والمستشفيات وإقامة المصانع، ورغم مشاكل الصرف الصحى التى تحتاج إلى أموال طائلة، ورغم حاجتنا الملحة لإصلاح الأراضى واستزراعها ورصف الطرق وسائر الخدمات المطلوبة... رغم كل هذا تعتمد الملايين من الجنيهات ثم تفتح الاعتمادات على مصاريعها دون قيود لتوسعات مسجد الشيخة صباح.

وبصرف النظر عن حظ الشيخة صباح وعما قد يزعمون لها من كرامات... وبصرف النظر أيضا عن الغضب الذى سيصبه علينا الذين يدعونها لقضاء الحاجات، ويستغيثون بها من دون الله، والذين يطوفون حول قبرها لنيل البركات... بصرف النظر عن ذلك كله أليس من حقنا أن نطالب بضرورة الحجر على وزارة الأوقاف لإيقاف هذا السفه فى إنفاق أموال المسلمين...؟

والله لو كنا دولة غنية وأنفقنا هذه الأموال على إقامة هذه المشاهد والأضرحة لكان ذلك سفها... فماذا نسميه ونحن دولة فقيرة تطول فيها الطوابير للحصول على لقمة الخبز؟!

اللهم لا حول ولا قوة إلا بك، وأنت حسبنا ونعم الوكيل.

وصل اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

رئيس التحرير

نفحات قرآن

بقلم : بخارى أحمد عبده

وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون

وفار التنّور

اعتذارا عن أناسىٍّ، وتَبْريراً لبعض سلوكهم، ومواساة لآخرين، وضبطا لبعض انفعالاتهم أخذنا نذكر أدواء الجِبلَّة التى تتنازع كثيرا من الناس، أو تعاودهم بين الفينة، والفينة.

ومضينا نستعرض من علل الإنسان الذى يغدو، ويروح وبين بُرْدَيْه، بَلْ بين عِطْفَيه مكروبات متحفزة والذى تعتمل فى أعماقه مركّبات مسنونَة تتلظي، وترمى بالشرر.

والشرر المتطاير من تنّور الجبلة يتساقط على المرء، ويتراكم حتى يغدوَ الشخص لَهَبِيا يحترق، ويحرق.

يحترق فى لظى أهوائه، وجحيم شهواته. والشهوات، والأهواء يوم تتأله، وتطغى، تقذف بصاحبها الى شفا الهاوية، حيث تهوى به الريح فى مكان سحيق.

وهو - بما تُورثُه أهواؤه من صفات دنيا، وبما تثير من عشق ذات، وانتهازيَة، وشكلية وعدوانية... إلى غير ذلك من النقائص التى تودى بالمجتمعات، وتحيل الأمم إلى هشيم تذروه الرياح - كأنه بين الناس كتلة لَهبٍ تحرق، أو تلفح، أو تخنق بما تنْشُر من دخان.

والإنسان الذى رُزِىءَ بتلك الخلال يتعطل حسه، وتخمد مشاعره، وتنحصر صلاتَه بمن حوله فى علاقات ذهنية بحتة، وودٍّ كاذب، خادع، كالبَرق الخلّب يكاد يذهب بالأبصار، ولكنه لا يغيث.

ومثل هذه العلاقات الجوفاء كالثوب الخلق، سريعا ما ينحسر، ويَشِفّ عما تحته من سوءات: من أنوية، وهَووِيَّةٍ، وشهوة خفيّة، بل سريعا ما يبلى فيتهافت.

فلا عجب إذا تناثر أبطالها أحجار عثرة، وعقبات على الطريق، ومشاكل يمتحن الله بها عباده.

إن الإنسان بعلله الجليّة، والمكتومة، فتنة كبرى، وبلاء عظيم، تَنُّور إذا فقد «المنظم» ففار قذف بالحمم، فليت شعرى هل فار التنّور؟

شكائم الغرور

والإنسان – مهما تطاول وضخم – ابن عنصريه : الحمأ المسنون، والماء المهين، وهو بمقتضى هذا النسب متغيّر، مَنْهوم، مَسلُوك فى سلاسل من أطماع بلهاء، تفجرها عُقَدُه، وشعوره العميق بالنقص. ذلك الشعور الذى نعش فى بنية آدم عليه السلام، فأسلمه إلى النسيان، وحمله على الغواية، والعصيان – ضاق بشبح الفناء، وتاق إلى الملكية، والبقاء [...ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة، إلا أن تكونا ملكين، أو تكونا من الخالدين] الأعراف.

هو إذن شعور موروث كابرا عن كابر، وداءٌ مُتَوطّن يحمل جرثومتَه الجنسُ كلُّه. يظل يَفْرِى، ويُغْرِى، ويتضاعف، ويتطور، ويزحف على مواطن الفضائل، ومنَابت القيم فى الكيان الإنسانى.

والعاصم أن نتحصن بأشفية الإسلام ضد آفات الجبلّة، وعلل النفوس. وإلا، وقَعْنا تحت طائلة الآيات الدامغة الَتى تتخلل الكيان، وتكشف سوءة الإنسان أعجب كشْف.

وإستكمالا للبحث يحسن بنا أن نستهدى بآيات قرآنية معبرة تبدى من قسمات هذا الإنسان، وتنفذ إلى أعماقه، وتقفه على أدوائه ليحذر، ويَسْتَشْفِى، ويصرف شرّه، وشرره عن الناس.

ويروعنا أن القرآن لا يذكر لفظ الإنسان إلا مدموغا بنقِيصَةٍ تُزرى بكبريائه، وتشكم غروره.

١ – يتداركه وقد خامره الغرور فسكر، وصعّر خده، ومشى يطاول الجبال، ويستصْغرُ الأرض، يستوقفه، ويذكره بالماضى البعيد، حين كان زبدا فى عُباب العدم [هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا].

٢ – ويقذف به من بُرْج أوهامه العالى، فيرتطم بحقيقته، ويرى نفسه ذَرَّة فى تراب، أو فقّاعةً فى وَحَل [ولقد خلقنا الإنسان من صلصال من حمأ مسنون] الحجر.

٣ – وامعانا فى الردع يرده إلى أصله القريب، عساه يَغُضُّ

الطرف، ويلزم حجمه القمىء. يكنى عن ذلك الأصل مرة [كلا إنا خلقناهم مما يعلمون] ويصرِّح به مرات [ألم نخلقكم من ماء مهين...] [قتل الإنسان ما أكفره. من أى شىء خلقه. من نطفة خلقه فقدره]. [فلينظر الإنسان مم خلق. خلق من ماء دافق. يخرج من بين الصلب والترائب].

٤ - ولكن الإنسان لا يَغُضُّ الطرف، بل يواصل غيّه، ويمارس غروره متطاولا، متمردا، مُعَرِّضا نفسه للتوبيخ القرآنى [أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين، وضرب لنا مثلا، ونسى خلقه قال من يحيى العظام وهى رميم].

٥ - بجاحة وصفاقة استوجبتا تنديد القرآن بلجج (١) الإنسان فى الخصومة، ولدده، وفجره [وكان الإنسان أكثر شىء جدلا].

٦ - كذلك يستنسر الإنسان وهو البغاث، ويتنمر تنمر الهررة، ومنطلقه ضعف ومنتهاه ضعف [يريد الله أن يخفف عنكم، وخلق الإنسان ضعيفا]. -

إن الضعف قدر الإنسان، وهو - فى عنفوان قوته - خائف يَرْقب الغد الرهيب والانتكاسة المودية [الله الذى خلقكم من ضعف، ثم جعل من بعد ضعف قوة، ثم جعل من بعد قوة ضعفا، وشيبة] الروم ٥٤.

٧ - وتتغلغل الأشعة القرآنية لتكشف عن عناصر معنوية فى «تركيبة» الإنسان لها أثرها فى حياته. عناصر تورثه الجزع والقلق، والتوتر، والاضطراب. من تلك العناصر عَجَلَتُه. فهو عجول لا يستقر ولا يتأنى، ولا يصبر، قُلَّب، متذبذب [خلق الإنسان من عجل..] [ويدع الإنسان بالشر دعاءه بالخير وكان الإنسان عجولا]

٨ - والإنسان رغم قُصُوره عن التمييز بين الخير والشر بُلَعَةٌ (٢)، لا يزال يطلب المزيد مستغرقا بكُلِّيته فى الجمع والإحصاء، والإيعاء. فإذا ابتُلى، وقُدر عليه رزقه انهار، وجار، وعرَّض بمولاه [فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه، فأكرمه، ونعمه، فيقول ربى أكرمن، وأما إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربى أهانن..].

---

(١) اللجج، واللدد. شدة الخصومة.

(٢) بُلَعة - كهُمزَة الأكول.

٩ - وهو فوق هذا لحوح يلحف فى الطلب، هلوع سرعان ما يقتحمه اليأس [لا يسأم الإنسان من دعاء الخير، وإن مسه الشر فيئوس قنوط] فصلت.

١٠ - وهو رغم هوانه، ووهنه كنود[١] بطبعه، أجوف، سرعان ما تمتلىء تجاويفه بنفخ الشيطان. ولاسيما حين يحس بدفء المال وتحسن الحال [...إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى] [قتل الإنسان ما أكفره...] [إن الإنسان لربه لكنود[١]، وإنه لحب الخير لشديد...].

١١ - وحبه الخير - ذلك الحب الطاغى - يعميه، ويصمه، ويورثه الشح الأصم الذى لا يرق، ولا يلين وإن تكدست فى خزائنه الأموال [قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربى إذا لأمسكتم خشية الإنفاق وكان الإنسان قتورا [٢]].

هكذا يتراءى الإنسان فى القرآن نهب الأنواء، مثقلا بالأدواء، تائها بين ذاته، وعلاته، ورغائبه الفاجرة، موسوما بالجهالة الجهلاء، والظلم الكافر، والخسار، والبوار [إن الإنسان لظلوم كفار[٣]] [انه كان ظلوما جهولا [٤]]

والإنسان باستجابته لداعى هذه النقائص جهول يظلم نفسه. فهو إذن أكثر جهلا على الآخرين وأشد ظلما لهم.

إن جنْساً يظَلُّ فى درك الجهل والظلم والكفر حتّى أسفلِ سافلين، حتى يَغْدُوَ ظلوما، جهولا، كفُورا، بكل ما تحمل صيغ المبالغة «هذه» من شحنات، لَهُوَ حين يخلد إلى الأرض، فيوكل إلى الهوى، والنفس، لهُوَ جِنْسٌ ذرى يوشك أن يُفَجّر نفسه، ويسحق الأدنَيْن، والخلطاء.

---

(١) الكنود : الكفور .

(٢) القتور : الممسك الشحيح

(٣) تمام الآية : [وآتاكم من كل ما سألتموه، وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها، إن الإنسان لظلوم كفار] ابراهيم ٣٤.

(٤) تمام الآية : [إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا] الأحزاب ٧٢.

والقرآن - فى آيات كثيرة - يتعقب المنحرفين، ويصفهم بأنهم ظلموا أنفسهم، ويسوق اعترافات المنيبين بأنهم ظلموا أنفسهم [قالا ربنا ظلمنا أنفسنا] [قال رب إنى ظلمت نفسى فاغفر لى..] [قالت رب إنى ظلمت نفسى وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين].

وتتردَّد هذه الحقيقة على ألسنة المرسلين وهم يستثيرون نوازع الأوبة فى نفوس أقوامهم [يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم..].

ويصدق القرآن كل ذلك إذ يصف الخاطئين بأنهم ظلموا أنفسهم [وما ظلمناهم، ولكن ظلموا أنفسهم] [ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله..].

وكل ظالم - بلا نزاع - فاجر. والفُجر، والانفجار، والتفجير، ولائد مادة واحدة «ف ج ر» .

وهكذا يستبين معنى : أن الإنسان الظلوم يوشك أن يُفَجِّر نفسه، ويسحق أشلاءه بل وأشلاء الأدنَيْن: [..وإن كثيرا من الخلطاء ليبغى بعضهم على بعض، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم...] ألا ترى أن الآية توحى بأن طوفان الكثرة الباغية يوشك أن يجرف البقية القليلة لولا الله الذى جعل بين البحرين حاجزا لا يبغيان؟

وهؤلاء الذين صورهم القرآن لاهثين خلف لا شىء، وكل شىء، موسومين بميسم المهانة والرعونة، وضيق الأفق، والإلحاف، واللجاج، والخفة، والطيش... الخ هؤلاء هم السابلة، وهم رفقاء الطريق، ينضحون بين الفينة، والفينة بما فيهم. وما فيهم قروح، وأورام تَهِيجُ فتثير ثائرتهم، وتصيبهم أحيانا بداء الكلب:

كثير من بنى الدنيا ذئاب ::: كستهم حكمة الدنيا الثيابا

ولا تظنَّن أنى أنظر بمنظار أسود، إذ الرؤية التى أعرضها هى رؤية الإسلام. ألم يؤثر عن رسول الله ﷺ أنه قال مُحذِّراً من التفاؤل الزائد عن الحد [إنما الناس كإبل مائة لا تكاد تجد فيها راحلة] متفق عليه.

ذلك وأهل الخير كثرة، فكيف إذا قلّوا وتحققت نبوءة رسول الله ﷺ [يذهب الصالحون الأول فالأول، وتبقى حُفالة

«حثالة» كحفالة الشعير، أو التمر، لا يباليهم الله بالة «مبالاة»] البخارى.

ويَجْملُ أن نستعيد - هنا - ما رواه الترمذى عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ [يخرج فى آخر الزمان رجال يختلون الدنيا بالدين، يلبسون للناس جلود الضأن من اللين، ألسنتهم أحلى من السكر، وقلوبهم قلوب الذئاب، يقول الله : أبى يغترون، أم علىَّ يجترئون. فبى حلفت لأبعثن على أولئك منهم فتنة تدع الحليم فيهم حيران].

وخَتْل الدنيا بالدين قد يدق، ويَخْفَى، حتى لا يفطن إليه. من ذلك استغلال موقعك فى الدعوة لصالح نفسك، ومن ذلك إشباعك لغريزة حب الظهور، وسكرتك أو انتشاؤك كلما تُحدِّث عنك أو أشير إليك. ومن ذلك، ومن ذلك. إن كمال التوحيد فى ألاّ يكون لنفسك من عملك الدينى حَظ.

روى البيهقى عن أنس عن النبى ﷺ «بحسب امرىء من الشر أن يشار إليه بالأصابع فى دين أو دنيا، إلا من عصم الله».

وفى الأثر عن أبى هريرة مرفوعا [إن لكل شىء شرَّة، ولكل شرة فَتْرة، فإن صاحبها سدَّد وقارب فارجوه، وإن أُشير إليه بالأصابع فلا تعدّوه] البيهقى فى شعب الإيمان.

إن الحياة فى حقيقتها قاتمة عليها غبرة، ومغالبة وعثاء دروبها هى الكبد الذى خُلقنا فيه، وهى الفتنة [...أتهلكنا بما فعل السفهاء منا، إن هى إلا فتنتك، تضل بها من تشاء، وتهدى من تشاء أنت ولينا، فاغفر لنا، وارحمنا، وأنت خير الغافرين] الأعراف ١٥٥.

بخارى أحمد عبده

بـــاب الســـنة

يقدمه فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم

الحـــج

حكمته - كيفيته - حجة الوداع

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: (يأيها الناس إن الله قد فرض عليكم الحج فحجوا. فقال رجل: أكلٍّ عام يا رسول الله؟ فسكت حتى قالها ثلاثا. فقال رسول الله ﷺ: لو قلت نعم لَوَجَبَتْ. ولو وجبت لما استطعتم. ذرونى ما تركتكم. فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم. فاذا أمرتكم بشىء فأتوا منه ما استطعتم. وإذا نهيتكم عن شىء فدعوه) رواه مسلم.

معانى المفردات

فقال رجل: هو الأقرع بن حابس رضى الله عنه. لما أسلم كان من المؤلفة قلوبهم. وكان يغلب عليه طابع البداوة. فيقال إنه نادى النبى ﷺ من وراء الحجرات، بقوله: يا محمد. ثم حسن إسلامه وشهد مع الرسول ﷺ فتح مكة وحنينا والطائف.

أكلَّ عام يا رسول الله: يعنى هل فُرض علينا كل سنة؟

ذرونى: دعونى واتركونى

فأتوا منه ما استطعتم: أى افعلوا منه ما تستطيعون فعله، ما دمتم تقدرون على ذلك.

دعوه: اتركوه.

المعنى

كان فرض الحج مسك الختام لأركان الإسلام الخمسة. ولما فرضه الله تعالى على المسلمين خطب النبى ﷺ فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه: «إن الله فرض عليكم الحج فحجوا» وكان الأقرع بن حابس التميمى الدارمى، يتميز بجرأة أهل البداوة، وكان شريفا فى الجاهلية والإسلام، ومات شهيدا فى موقعة

اليرموك. فلما خطب النبى ﷺ سأله الأقرع : هل الحج فرض علينا كل عام ؟ فلم يجبه الرسول ﷺ لعله ينتهى عن سؤاله. فأعاد الأقرع سؤاله للمرة الثانية: أكلٌ عام يا رسول الله؟ فسكت الرسول ﷺ .ولما كرر السؤال للمرة الثالثة، أجابه النبى ﷺ: لو قلت نعم لوجبت. أى لوجب عليكم الحج كل عام. ولو وجب الحج كل عام لعجزتم عن أدائه لما فيه من مشقة وأسفار، وحين ذاك تقعون فى مخالفات كثيرة، ومشاقة لله ورسوله. وهذا إثم كبير. ثم نصحهم ﷺ بقوله: دعونى ما تركتكم، وألا تكثروا من الأسئلة، فإنما هلك من كان قبلكم، بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم. ثم نزل قوله تعالى (يأيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تُبدَ لكم تسؤكم) الآية ١٠١ من سورة المائدة.

ولما كان النبى ﷺ رحيما بالأمة وجّه اليهم النصيحة بقوله: إذا أمرتكم بشىء فأتوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن شىء فاجتنبوه وانتهوا عنه - والرسول لا ينهى عن شىء إلا إذا كان فيه مضرة ومشقة .

حكمة الحج

بالحج تطهر النفوس بالتوبة والاستغفار، ومن أجله يترك المؤمنون أوطانهم، ويفارقون ولدانهم، لينالوا ما وعدوا به، من عظيم الأجر والثواب، وتكفير الذنوب والآثام، على لسان خير البشر (من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه) متفق عليه .

يقف الحجاج على عرفات فتخلص قلوبهم مما ران عليها من الذنوب والأهواء، وتتجرّد النفوس مما سيطر عليها من غلّ وكراهية، فلا ينفرون من عرفات، إلا أرواحا نقية، تمكّنت منها المعانى السامية، من محبة وإخاء ومودة وصفاء. ناهيك بحصول المغفرة من الله تعالى إن حسنت النية، وصلح العمل، وكانت النفقة من الحلال الطيب، بالإضافة إلى المكسب المضاعف، والربح العظيم، الذى وعد به رب العالمين (ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة، ولا يقطعون واديا إلا كتب لهم، ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون) ١٢١ التوبة.

لقد فرض الله الحج على المستطيع مرة فى العمر، وما زاد فهو تطوع، وليس للحج جزاء إلا الجنة، لقوله ﷺ (الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة). فأى إكرام أفضل من هذا الإكرام؟ وأى

نوال أتم من هذا النوال؟ الجزاء فى الدنيا: توفيق من الله وبركة ورضوان، كما أن الله يخلف عليه ما أنفقه، لقوله تعالى (وما أنفقتم من شىء فهو يخلفه، وهو خير الرازقين)، أما الجزاء فى الآخرة: فجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين.

هذا إلى قيام التعارف بين المسلمين، والاجتماع من المشارق والمغارب، لمدارسة أحوال المسلمين، والعمل على وحدتهم، وتآلف قلوبهم، ودفع الخطر عنهم، وترقية أحوالهم، والوقوف أمام أعدائهم صفا واحداً كما أراد الله. (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم، واصبروا إن الله مع الصابرين) الأنفال.

فالحج مظهر من مظاهر عزّ الإسلام، وتوحيد كلمة المسلمين، ولو فطنوا لحكمة اجتماعهم فى المشاعر العظام لحققوا الوحدة بينهم، والتى من أجلها شرع الله صلاة الجماعة والجمعة والعيدين.

الحج المبرور

من مقاصد الحج التوبة الى الله والرجوع اليه من جميع الذنوب والآثام، والابتهال إلى الله تعالى بالدعاء أن يمنح الحاج خيرى الدنيا والآخرة - والحج المبرور هو الذى يستجاب فيه دعاء الحاج. ويكون جزاؤه الجنة.

ولا ينعقد الحج المبرور الا إذا كانت النية خالصة لله، دون شهرة أو رياء وسمعة، كما يفعل البعض فى هذا الزمان، جريا وراء الحصول على لقب (حاج). فان الرياء فى العمل نوع من الشرك بالله - وفى الحديث (لا يقبل الله العمل من مراءٍ ولا مُسمع ولا منّان).

كيفية الحج

يبدأ من أراد الحج أو العمرة بصلاة ركعتين فى بيته قبيل الشروع فى السفر، ثم يدعو الله ويقول: اللهم إنا نسألك فى سفرنا هذا البر والتقوى، ومن العمل ما تحب وترضى. اللهم أنت الصاحب فى السفر، والخليفة فى المال والأهل والولد. اللهم اطو لنا البعد. اللهم إنّا نعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنظر، ونعوذ بك من الهدم والتردّى والحرق والغرق وسوء المنقلب.

الركن الأول : الإحرام

ويتم عند الميقات (وهو المكان الذى عيّنه رسول الله ﷺ

للإحرام، تعظيما وتكريما لبيت الله الحرام).

فعن ابن عباس قال: وقّت رسول الله ﷺ لأهل المدينة ذا الحليفة (وتسمى حاليا آبار على). ولأهل الشام الجحفة (ومحلها رابغ حاليا. وتعتبر ميقاتا لأهل مصر، ولمن أتى عليها من شمال أفريقية) ووقّت لأهل نجد قرن المنازل (ومحله حاليا السيل بالقرب من الطائف) ووقّت لأهل اليمن يلملم (جنوبى مكة بمرحلتين) فهنّ لهنّ ولمن أتى عليهن من غير أهلهن لمن أراد الحج أو العمرة، فما دونه فَمُهِلّه (على وزن اسم الفاعل من الفعل الرباعى) من أهله - أى يُحَرم من مكانه، وكذلك أهل مكة يُهلون منها - متفق عليه.

فعند الوصول إلى الميقات يغتسل أو يتوضأ - إن استطاع - ويصلى ركعتين إن أمكن - وإن تعذر ذلك (فى الطائرة) فليلبس ملابس الإحرام ويقول : لبيك الله بعمرة أو بحج. وهذا هو الإهلال - أى نية الحج أو العمرة - ثم يشرع فى التلبية ويقول (لبيك اللهم لبيك. لبيك لا شريك لك لبيك. إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك).

ويجوز أن يقرن الحج والعمرة. ولكن ذلك لا يكون إلا إذا ساق الهدى معه من بلده كما فعل رسول الله ﷺ . أما إذا لم يسق الحاج الهدى من بلده فالعمرة بدخول مكة فى موسم الحج أفضل. وقد أمر النبى ﷺ أصحابه فى حجة الوداع، الذين أحرموا بالحج بقوله (من كان حاجا فليفسخ حجه الى عمرة) ففسخوا حجهم الى عمرة.

ويحرم على المحرم بعد دخوله فى الإحرام. أن يأخذ من شعره أو أظفاره أو يتطيب سواء كان رجلا أو امرأة، ولا يجوز للرجل أن يلبس محيطا أو مخيطا كالقمصان والأثواب، والسراويل، إلا أن لا يجد إزارا جاز له لبس السراويل. كما يحرم لبس الجوارب والقفازات ولبس الأحذية التى تستر الكعبين، ويكتفى الرجال بالرداء والإزار. أما المرأة فلها أن تلبس ملابسها العادية. ولا يجوز للمرأة أن تنتقب ولا تلبس القفازين - إلا أن لها أن تسدل ستارا على وجهها إذا رآها الرجال. وعند الاحرام يحرم الجدال والمخاصمة والرفث، وهو كل كلام يستقبح ذكره، كالتحدث عن النساء، وما يثير الشهوة إليهن. كما يحرم صيد البر وعقد النكاح والجماع وخطبة النساء.

وإن جامع امرأته وهو محرم فسد حجه وعليهما الإتمام ثم

الحج من قابل وإن نسى وأخذ من شعره شيئا أو غطى رأسه ناسيا فلا شيء عليه. وإن اضطر إلى تغطية رأسه لمرض، أو لبس ثيابه لعلة، فعليه فدية ولا حرج والفدية على التخيير، إما صيام ثلاثة أيام، أو إطعام ستة مساكين، أو ذبيحة يتصدق بلحمها فى الحرم، لقول تعالى (فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك) ويجوز له قتل الحشرات الضارة. قال ﷺ (خمس يُقتلن فى الحرم: الفأرة والعقرب والحية والغراب والكلب العقور) ولا يخرج من الإحرام إلا بعد الانتهاء من العمرة وذلك بالحلق أو التقصير، أما فى إفراد الحج أو القران فيظل محرما حتى يرمى جمرة العقبة ثم يحلق أو يقصر. أما التلبية فى العمرة فتنقطع بعد الانتهاء من العمرة بالحلق أو التقصير. أما فى الحج فيستمر عليها حتى يرمى جمرة العقبة يوم النحر.

إحرام الحائض والنفساء

فى ذى الحليفة (وهو ميقات أهل المدينة) ولدت أسماء بنت عميس زوجة أبى بكر. فأمرها رسول الله ﷺ أن تغتسل، وتحرم، فتلبى ولا تصلى وتفعل ما يفعله الحاج، غير أنها لا تطوف بالبيت حتى تطهر.

كما أن عائشة رضى الله عنها حاضت وهى محرمة (فى سَرِف) فدخل عليها رسول الله ﷺ وهى تبكى. فقال ما يبكيك؟ لعلكِ نُفستْ. قالت نعم. فقال يسلّيها، ويسرّى عنها: إن هذا شيء كتبَه الَله على بنات آدم. افعلى ما يفعله الحاج غير أنك لا تطوفى بالبيت حتى تطهرى.

الركن الثانى : الطواف

هو أن يدور حول الكعبة سبعة أشواط ، مبتدئا من الحجر الأسود.

أنواع الطواف

١ - ركن : هو طواف الافاضة ولا يصح الحج الا به ويكون بعد الوقوف بعرفة فى يوم النحر وما بعده.

٢ - واجب : وهو طواف الوداع عندما يهم الحاج بالرجوع الى وطنه. ومن تركه بغير عذر فعليه دم. ويسقط عن الحائض والنفساء.

٣ - سنة : وهو طواف القدوم ولابد أن يكون بملابس الإحرام للحج أو العمرة. ويعتبر طواف القدوم ركنا بالنسبة

للعمرة.

وطواف الافاضة والوداع بالملابس العادية.

ولابد أن يكون الطواف بطهارة من الحدث. وإن انتقض وضوءه أثناء الطواف، خرج ليجدد وضوءه ثم يبنى على ما فات. بمعنى إنه يكمل ما نقص من طوافه. ويسن فى طواف القدوم فقط: (الرمَل) وهو مسارعة المشى مع تقارب الخطا. فإن منعه الزحام من ذلك فلا حرج. كما يسن له الاضطباع وهو كشف الكتف الأيمن. ويكون ذلك فى طواف القدوم للرجال دون النساء. كما يسن تقبيل الحجر الأسود عند بدء الطواف إن أمكن، وإلا اكتفى بلمسه باليد أو الإشارة اليه عند الزحام.

كما يسن أن يكبر عند بدء كل شوط ويقول (اللهم إيمانا بك وتصديقا بكتابك، ووفاء بعهدك، واتباعا لسنة نبيك ﷺ).

ويسن ذكر الله بالتهليل والتسبيح والتحميد أثناء الطواف، وكذلك الدعاء. وذلك كله غير محدد، بل يدعو الطائف بما يفتح الله على قلبه.

كما يسن استلام الركن اليمانى باليد بدون تقبيل وبعد الطواف يصلى ركعتين خلف مقام ابراهيم إن تيسر، والا ففى أى مكان من الحرم. ثم يشرب من ماء زمزم، ويتضلع منها بعد الفراغ من الركعتين.

الركن الثالث : السعى بين الصفا والمروة

هو ركن فى الحج والعمرة. وهو المشى بين الصفا والمروة سبعة أشواط.

كيفيته

أن يكون بعد طواف، فيخرج الحاج أو المعتمر من طوافه الى الصفا. ويقول أبدأ بما بدأ الله به. ثم يرقى إلى الصفا حتى اذا رأى البيت استقبله وقال (لا إله إلا الله وحده لا شريك له. له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير. لا إله إلا الله وحده، صدق وعده، ونصر عبده، وأعز جنده، وهزم الأحزاب وحده. ثم يدعو ربه وينزل ويمشى إلى المروة، حتى إذا وصل إلى العلم الأخضر، هرول حتى العلم الثانى فى طريقه إلى المروة (والهرولة اسراع المشى) والمرأة لا تسرع دون الرجال. فإذا وصل إلى المروة صعد عليها وفعل مثل ما فعل على الصفا. ثم يعود إلى الصفا مهللا مكبرا مسبحا محمدا ربه وهكذا يكمل الأشواط السبعة ويستحب أن يكثر من ذكر الله تعالى. وأن

يتذكر ما كان من السيدة هاجر التى لجأت إلى الله تعالى عند اشتداد الكرب ونفاد الماء، وتعرض ولدها إسماعيل للهلاك باحثة عن الماء. فلم تلجأ إلا إلى الله تعالى فى الشدة، ولم تستعن إلا به مبتهلة أن يكشف كربها. فاستجاب الله لها بنبع ماء زمزم. هذا والمسافة بين الصفا والمروة أربعمائة متر يقطعها سبع مرات، فيكون مجموع الأشواط السبعة ٢٨٠٠ متر.

ويجوز الركوب أثناء السعى لعلة أو لغير علة، غير أن المشى أفضل، وقد ثبت إن النبى ﷺ سعى بين الصفا والمروة راكبا ناقته ليراه الناس.

الركن الرابع : الوقوف بعرفة

أهم ركن فى الحج لقوله ﷺ : (الحج عرفة) رواه أحمد والترمذى ويبدأ الوقوف من بعد زوال اليوم التاسع إلى غروب الشمس.

ويجب ان يقف جزءا من النهار ولا ينفر إلا بعد الغروب، والا فعليه دم. ويصح الوقوف حتى فجر اليوم العاشر. ومن فاته الوقوف بعرفة بطل حجه.

ويجمع فى عرفة بين الظهر والعصر جمع تقديم. والأفضل أن يؤديهما فى مسجد نمرة مع الامام. ثم يتوجه إلى منزله (الخيمة) فيدعو الله تعالى بما شاء من خيرى الدنيا والآخرة له ولأهله ولاخوانه المسلمين وقد قال ﷺ (أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة) والأفضل أن يدعو بالوارد عن رسول الله ﷺ ،وسنوضحه إن شاء الله تعالى فيما بعد، حينما نتعرض لحجة الوداع.

واجبات الحج
التى لو ترك واحدا منها فعليه دم

الإحرام من الميقات، ومد الوقوف بعرفة الى ما بعد الغروب والمبيت بمزدلفة ولو الى بعد منتصف الليل، ليلة النحر حتى يغيب القمر. ورمى الجمار، والمبيت بمنى لغير أهل الرعاية والسقاية، والحلق أو التقصير للتحلل من الإحرام، فى العمرة أو الحج، وطواف الوداع (لغير الحائض والنفساء) فيسقط عنهن طواف الوداع. هذه الواجبات لو ترك واحدا منها يجبر بدم مع صحة الحج.

سنن الحج

١ - الخروج الى منى يوم التروية (٨ ذى الحجة) والمبيت فيها حتى تطلع شمس اليوم التاسع ليصلى بها خمس صلوات.

٢ - الصلاة فى مسجد نمرة مع الامام والجمع بين الظهر والعصر جمع تقديم (يوم عرفة) ليتفرغ للدعاء.

٣ - تأخير صلاة المغرب ليصليها مع العشاء بمزدلفة جمع تأخير.

٤ - الترتيب يوم النحر بين الرمى ثم النحر، ثم الحلق ثم طواف الافاضة، ومن قدم أو أخر شيئا فلا شىء عليه.

وإليكم وصفا دقيقا لحجة رسول الله ﷺ للتأسى به حيث قال (خذوا عنى مناسككم).

حجة الوداع

فرض الحج على أصح الأقوال فى السنة التاسعة من الهجرة، ولم تكن الجزيرة العربية قد طهرت تماما من الشرك بالله، ولذلك بعث رسول الله ﷺ أبا بكر ليحج بالناس، فخرج فى نحو ألف وخمسمائة من الصحابة. وبينما هو فى الطريق نزلت سورة براءة وفيها «إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا» فبعث بها على بن أبى طالب يقرؤها على الناس، وأمره أن يبلغهم «إنه لا يحج بعد هذا العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان».

وقد امتنع رسول الله ﷺ من الحج هذا العام، لما يرى من أهل الجاهلية تعظيما لآلهتهم، وإنهم يطوفون عراة. ولا يمكن أن يرى ذلك ويسكت، أو أن يسمع من يهتف بآلهتهم ويسكت على ذلك أيضا. ولابد أن يغضب لله، ويخشى أن تقوم ثورة بين المسلمين والمشركين حول بيت الله تعالى فتراق الدماء، وهذا ما كان يخشاه رسول الله الكريم.

فلما كان من العام القابل (العاشر من الهجرة) ودخل شهر ذى القعدة أذن فى الناس بالحج، وبعث من يبلغ القبائل ليخرجوا للحج مع رسول الله، أو يلتقوا به فى مشاعر الله بمكة لأنه يحب أن يلقاهم ليبلغهم جميعا رسالة ربه.

وفى اليوم الخامس والعشرين (وكان يوم سبت) صلى الظهر بمسجده بالمدينة وخطب الناس فيما يعمل الناس حين احرامهم، ثم خرج إلى ذى الحليفة (ميقات أهل المدينة وتسمى الآن آبار على، وهى على مسيرة نحو عشرة كيلو مترات من

المدينة، فنزل بها وصلى العصر ركعتين والمغرب ثلاثا والعشاء ركعتين وبات بها، وكان معه نساؤه التسع رضى الله عنهن، فطاف عليهن كلهن فى هذه الليلة، ثم اغتسل غسلا واحدا، ثم صلى الصبح، ثم طيبته عائشة بطيب فيه مسك استمر ثلاثة أيام وذلك قبل إحرامه.

وفى أثناء ذلك ولدت زوجة أبى بكر رضى الله عنه (أسماء بنت عميس) محمد بن أبى بكر. فأمر الرسول ﷺ أن يأمرها أبو بكر بأن تغتسل وتترجل (تمشط شعرها) ثم تهل بالحج، وتصنع ما يصنع الحاج، الا أنها لا تطوف بالبيت حتى تطهر.

الإحـــــرام :

وعند حلول وقت الظهر، صلى الظهر ركعتين، وأهَلَّ فقال «لبيك اللهم حجا وعمرة. لبيك اللهم لبيك. لبيك لا شريك لك لبيك. إن الحمد والنعمة لك والملك. لا شريك لك» لم يتلفظ بقوله نويت. وليس من هديه أن يقول «نويت» لا فى صلاة ولا فى حج ولا غيره. فالتلفظ بالنية بدعة.

وكل من سمع النبى من الصحابة أهل كذلك. ولما استقل راحلته رفع صوته بالتلبية وأمر أصحابه أن يرفعوا أصواتهم بها، كلما هبط واديا، أو علا شرفا، أو لقى ركبا، وفى أدبار الصلوات المكتوبات وأواخر الليل. وهكذا ظل يلبى حتى رمى جمرة العقبة يوم النحر.

وكان رسول الله ينادى «يأيها الناس خذوا عنى مناسككم، فلعلكم لا تلقونى بعد عامكم هذا».

وفى هذا المكان (سَرِف) جاءه جبريل وأبلغه أن الدخول إلى مكة بالعمرة فى موسم الحج أحب الى الله. فأخبر النبى أصحابه أن من لم يكن معه هدى يحسن أن يفسخ الحج إلى عمرة. وكان ذلك بصورة غير جازمة. واستمر النبى ﷺ فى سيره حتى وصل إلى مشارف مكة فى اليوم الرابع من ذى الحجة. فبات واغتسل من بئر ذى طوى (وقد لجأ الناس حديثا إلى التبرك به، فأضاع معالمه أهل التوحيد تجنبا للشرك بالله). وفى صبيحة اليوم الخامس من ذى الحجة دخل مكة فى الضحى. ولما وقع بصره على البيت رفع يديه وكبر وقال «اللهم أنت السلام ومنك السلام فحينا ربنا بالسلام. اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما وتكريما وبرا» ثم اتجه إلى البيت، وجعل طرف ردائه الأيمن من تحت أبطه الأيمن، وألقاه على كتفه

الأيسر[١]، فلما حاذى الحجر الأسود استقبله واستلمه ولم يزاحم عليه ولم يقل نويت الطواف.

طواف القدوم :

جعل البيت عن يساره - ولم يكن له دعاء خاص - وطاف بالبيت سبعا ولم يستلم إلا الركنين الأسود واليمانى. وكان يقول بينهما «ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار».

ولم يُقَبِّل النبى ﷺ من الكعبة سوى الحجر الأسود - إن تيسر - وذلك اعتبارا من بدء كل شوط. فإن شق عليه استلامه من الزحام أشار اليه وقال «الله أكبر» ومن السنة أن يرمل فى الأشواط الثلاثة الأولى من طواف القدوم فقط (والرَّمَل تضييق الخطا مع الإسراع فى المشى) وعند الزحام الشديد يسقط الرمل كما إنه لا يجوز فى طواف الافاضة ولا فى طواف الوداع، لأن طواف القدوم يكون مع الاحرام.

وبعد الانتهاء من الطواف يضع رداءه على كتفيه وينتهى وقت الاضطباع ثم يصلى ركعتى الطواف فى مقام ابراهيم ان تيسر. والا صلاها فى أى مكان بالمسجد الحرام.

ويجوز الطواف راكبا، فقد روى مسلم عن عائشة رضى الله عنها قالت «طاف رسول الله ﷺ فى حجة الوداع حول الكعبة على بعيره بالبيت وبين الصفا والمروة ليراه الناس» ثم أتى الحجر بعد الصلاة فاستلمه وشرب من ماء زمزم.

السعى بين الصفا والمروة

ثم خرج إلى الصفا وقرأ قوله تعالى «إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يَطَّوَّف بهما» وقال «أبدأ بما بدأ الله به» ثم رقى عليها حتى إذا رأى البيت استقبله وقال «لا إله إلا الله وحده لا شريك له. له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير. لا إله إلا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده» ثم دعا. فعل ذلك ثلاث مرات على الصفا. ثم نزل فمشى إلى المروة حتى اذا وصل الى العلم الأخضر هرول حتى العلم الثانى فى طريقه إلى المروة (والهرولة اسراع المشى) والمرأة لا تسرع

(١) وهذا يسمى الاضطباع.

دون الرجال. ثم يمشى بعد العلم الأخضر الثانى إلى المروة ويصعد عليها أو يقف عندها ويفعل مثل ما فعل على الصفا. ثم يعود إلى الصفا... وهكذا حتى يكمل الأشواط السبعة - الذهاب شوط والرجوع شوط - ويستحب أن يكثر من ذكر الله فى سعيه. ولو انتقض وضوءه أثناء السعى أتم سعيه بغير طهارة، بخلاف الطواف حول الكعبة فلابد من الطهارة.

وأثناء السعى يتذكر ما كان من السيدة هاجر التى لجأت إلى الله تعالى عند اشتداد الكرب ونفاد الماء وتعرض ولدها إسماعيل للهلاك. لم تستغث إلا بالله ولم تلجأ إلا إليه. وظلت تسعى باحثة عن الماء مبتهلة الى الله تعالى أن يكشف كربها فاستجاب الله لها بنبع ماء زمزم.

وبعد انتهاء رسول الله ﷺ من السعى أمر كل من لم يسق الهدى معه من وطنه أن يفسخ الحج الى عمرة، ويتحلل من حجه ويحلق وألزمهم بذلك. فعن جابر رضى الله عنه كما جاء فى الصحيحين: أهل النبى ﷺ وطلحة. وقدم على بن أبى طالب من اليمن ومعه هدى فقال أهللت بما أهل به النبى . فأمرهم النبى أن يجعلوها عمرة ويطوفوا ويقصروا ويحلوا إلا من كان معه الهدى. فقالوا ننطلق إلى منى وذكر أحدنا يقطر وكانت معهم نساؤهم فبلغ ذلك النبى ﷺ. فقام فينا فقال: لقد علمتم أنى أتقاكم لله، وأصدقكم وأبركم، ولولا أن معى الهدى لحللت كما تحلون. ولو استقبلت من أمرى ما استدبرت لم أسق الهدى، فحلوا فأحللنا وسمعنا وأطعنا. فقال سراقة بن مالك: ألعامنا هذا أم للأبد فقال: للأبد. وفى لفظ «ثم شبك ﷺ بين أصابعه وقال بل للأبد وأبد الأبد. دخلت العمرة فى الحج إلى يوم القيامة».

فتحلل الناس بالحلق ودعا للمحلقين ثلاث مرات وللمقصرين مرة. وحلوا الحل كله من اللباس والطيب والنساء ولم يبق على احرامه إلا رسول الله وعلى بن أبى طالب ومن كان معه هدى.

ثم ذهب ﷺ إلى مكان نزوله بالابطح بظاهر مكة. فمكث به مدة اقامته بمكة بعيدا عن الزحام يصلى الأوقات الخمس قصرا للرباعية إلى يوم التروية (الثامن من ذى الحجة).

الخروج إلى منى يوم التروية

وافق يوم التروية يوم الخميس (وسمى يوم التروية لأن الحجاج يستعدون بأخذ الماء معهم الى عرفات. ولكن فى أيامنا هذه توفر الماء والحمد لله بعرفة ومنى) فأمرهم النبى ﷺ إن يحرموا بالحج من منازلهم ولم يطوفوا بالبيت. فلما وصل إلى منى نزل بها وصلى الظهر وبقية الصلوات الرباعية قصرا ومعه أهل مكة. ثم بات بها. وكانوا يلبون من وقت احرامهم التلبية التى هى مقرونة بالاحرام. فلما أصبح من اليوم التاسع وكان يوم جمعة صلى الصبح وانتظر حتى طلعت الشمس فسار إلى عرفة حتى بلغ نمرة فوجد الخيمة ضربت له (ومعلوم أن نمرة ليست من عرفة) فنزل بها حتى زالت الشمس ثم خطب الناس على ناقته القصواء وقال:

خطبة الوداع

إن الحمد لله، نحمده ونستغفره ونتوب اليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله.

أوصيكم عباد الله بتقوى الله، وأحثكم على طاعته، وأستفتح بالذى هو خير.

أما بعد. أيها الناس: اسمعوا منى أبين لكم، فإنى لا أدرى لعلى لا ألقاكم بعد عامى هذا فى موقفى هذا.

أيها الناس: ان دماءكم وأموالكم حرام عليكم إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا، فى شهركم هذا، فى بلدكم هذا. ألا هل بلغت؟ اللهم أشهد. فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى الذى ائتمنه عليها. وإن ربا الجاهلية موضوع، وإن أول ربا أبدأ به ربا عمى العباس بن عبد المطلب. إن دماء الجاهلية موضوعة، وان أول دم أبدأ به دم عامر بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب. وإن مآثر الجاهلية موضوعة، غير السدانة والسقاية (السدانة خدمة الكعبة ونظافتها لمن يحمل مفتاحها من بنى شيبة، والسقاية القيام على سقاية الحجاج من ماء زمزم) ثم قال: والعمد قود (أى قصاص) وشبه العمد ما قتل بالعصا والحجر (خطأ) ففيه مائة بعير (أى الدية مائة بعير) فمن زاد فهو من أهل الجاهلية.

أيها الناس : إن الشيطان قد يئس أن يعبد فى أرضكم هذه ولكنه رضى أن يطاع فيها بسوى ذلك مما تحقرون من أعمالكم.

أيها الناس : إن لنسائكم عليكم حقا، ولكم عليهن حق. الا يوطئن فرشكم غيركم، ولا يدخلن أحدا تكرهونه بيوتكم إلا باذنكم، ولا يأتين بفاحشة. فان فعلن فان الله قد أذن لكم أن تعضلوهن وتهجروهن فى المضاجع وتضربوهن ضربا غير مبرح، فإن انتهين وأطعنكم فعليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف. وإنما النساء عندكم عوان، لا يملكن لأنفسهن شيئا، أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله واستوصوا بهن خيرا.

أيها الناس : إنما المؤمنون اخوة، فلا يحل لامرىء مال أخيه إلا عن طيب نفس. ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد. فلا ترجعوا بعدى كفارا، يضرب بعضكم رقاب بعض، فإنى قد تركت فيكم ما إن أخذتم به فلن تضلوا: كتاب الله وسنتى.

أيها الناس : إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، كلكم لآدم، وآدم من تراب، أكرمكم عند الله أتقاكم، ليس لعربى على عجمى فضل الا بالتقوى. ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد.

قالوا : نعم. قال : ليبلغ الشاهد منكم الغائب.

أيها الناس : إن الله قسم لكل وارث نصيبه من الميراث. ولا يجوز لوارث وصية فى أكثر من الثلث، والولد للفراش، وللعاهر الحجر (الرجم)، من ادعى إلى غير أبيه أو تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ثم أمر بلالا فأذن ثم أمره فأقام فصلى الظهر ركعتين ، ثم أقام فصلى العصر تقديماً ركعتين ، وأهل مكة وغيرهم معه يصلون بصلاته .

ثم ركب رسول الله ﷺ حتى أتى الموقف فوق ناقته القصواء واستقبل القبلة، فلم يزل واقفا حتى غربت الشمس، وهو يذكر الله ويدعوه. أما الصحابة فوقف كل منهم يناجى ربه ويسأله فى ذل وضراعة واخلاص.

وكان ﷺ يقول «وقفت ها هنا وعرفة كلها موقف» فما يفعله الناس من الصعود على جبل الرحمة شىء لم يأمر به رسول الله ﷺ ويعتبر من البدع.

ولقد كان ﷺ فى دعائه رافعا يديه الى صدره كالذليل. وأخبر أصحابه أن خير الدعاء دعاء يوم عرفة.

ولقد نزلت على رسول الله ﷺ بعرفة آية عظيمة أكملت الدين واختتمت بها الرسالة وهى قوله تعالى «اليوم أكملت

لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا» وبذلك أكمل الله الدين وأتم النعمة فلا يصح لأحد أن يصنع شيئا من البدع بعد اكمال الدين، فكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار.

دعاء يوم عرفة

من دعائه يوم عرفة : اللهم لك صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى واليك مآبى، ولك رب تراثى، اللهم إنى أعوذ بك من عذاب القبر ووسوسة الصدر، وشتات الأمر، اللهم إنى أعوذ بك من شر ما تجىء به الريح.

اللهم إنك تسمع كلامى، وترى مكانى، وتعلم سرى وعلانيتى لا يخفى عليك شىء من أمرى، أنا البائس الفقير المستغيث المستجير والوجل المشفق المقر المعترف بذنوبى، أسألك مسألة المسكين، وأبتهل اليك ابتهال الذليل، وأدعوك دعاء الخائف الضرير، من خضعت لك رقبته، وفاضت لك عيناه، وذل جسده، ورغم لك أنفه، اللهم لا تجعلنى بدعائك شقيا، وكن بى رءوفا رحيما يا خير المسئولين ويا خير المعطين.

ويروى عنه ﷺ أنه قال «خير الدعاء دعاء يوم عرفة، وأفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلى: لا إله إلا الله وحده لاشريك له، له الملك وله الحمد، يحيى ويميت، وهو على كل شىء قدير» وصح عنه إنه قال «أحب الكلام إلى الله أربع: سبحان الله، والحمد لله، ولا اله الا الله، والله أكبر».

ومن الدعاء المأثور : ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. اللهم أصلح لى دينى الذى هو عصمة أمرى، وأصلح لى دنياى التى فيها معاشى، وأصلح لى آخرتى التى فيها معادى، واجعل الحياة زيادة لى فى كل خير، والموت راحة لى من كل شر.

أعوذ بالله من جهد البلاء، ودرك الشقاء، وسوء القضاء، وشماتة الأعداء. اللهم إنى أعوذ بك من الهم والحزن، ومن العجز والكسل، ومن الجبن والبخل، ومن المأثم والمغرم، ومن غلبة الدين وقهر الرجال. اللهم إنى أعوذ بك من البرص والجنون والجذام ومن سيىء الاسقام. اللهم إنى أسألك العفو والعافية فى الدنيا والآخرة. اللهم إنى أسألك العفو والعافية فى دينى ودنياى وأهلى ومالى. اللهم استر عوراتى وآمن روعاتى، واحفظنى من بين يدى ومن خلفى وعن يمينى وعن شمالى ومن

فوقى ومن تحتى، وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتى. اللهم اغفر لى خطيئتى وجهلى واسرافى فى أمرى، وما أنت أعلم به منى. اللهم أغفر لى جدى وهزلى وخطئى وعمدى وكل ذلك عندى. اللهم اغفر لى ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أنت أعلم به منى. أنت المقدم وأنت المؤخر وأنت على كل شىء قدير. اللهم إنى أسألك الثبات فى الأمر، والعزيمة على الرشد، وأسألك شكر نعمتك وحسن عبادتك، وأسألك قلبا سليما ولسانا صادقا، وأسألك من خير ما تعلم، وأستغفرك لما تعلم وأنت علام الغيوب.

اللهم رب النبى محمد ﷺ اغفر لى ذنبى وأذهب غيظ قلبى وأعذنى من مضلات الفتن ما أبقيتنى.

اللهم رب السموات ورب الأرض ورب العرش العظيم، ربنا ورب كل شىء فالق الحب والنوى، منزل التوراة والانجيل والقرآن: أعوذ بك من شر كل شىء أنت آخذ بناصيته، أنت الأول فليس قبلك شىء، وأنت الآخر فليس بعدك شىء، وأنت الظاهر فليس فوقك شىء، وأنت الباطن فليس دونك شىء، اقض عنى الدين وأغثنى من الفقر. اللهم اعط نفسى تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها. اللهم إنى أعوذ بك من الجبن والهرم والبخل وأعوذ بك من عذاب القبر. اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت واليك أنبت وبك خاصمت. أعوذ بعزتك أن تضلنى لا إله إلا أنت. أنت الحى الذى لا يموت، والجن والانس يموتون. اللهم إنى أعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعوة لا يستجاب لها. اللهم جنبنى منكرات الاخلاق والأعمال والأهواء والأدواء، اللهم ألهمنى رشدى وأعذنى من شر نفسى، اللهم اكفنى بحلالك عن حرامك، وأغننى بفضلك عمن سواك. اللهم إنى أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى. اللهم إنى أسألك من الخير كله ما علمت منه وما لم أعلم، وأعوذ بك من الشر كله ما علمت منه وما لم أعلم.

ويكرر : لا اله الا الله وحده لا شريك له. له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو على كل شىء قدير. ويكثر : ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. ويصلى على النبى ﷺ بالصلاة الابراهيمية.

فضل يوم عرفة

إنه يوم عظيم، يذكر بيوم الحشر الكبير، يجود الله فيه على عباده، ويباهى بهم ملائكته، ويكثر فيه العتق من النار. وما يرى الشيطان فى يوم هو فيه أدحر ولا أصغر ولا أحقر منه فى يوم عرفة الا ما رئى يوم بدر. وذلك لما يرى من كرم الله على عباده واحسانه اليهم وكثرة عتقه ومغفرته.

فقد روى مسلم فى صحيحه عن عائشة رضى الله عنها إن النبى ﷺ قال «ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبيدا من النار من يوم عرفة. وإنه ليدنو ثم يباهى بهم الملائكة فيقول ما أراد هؤلاء؟».

فينبغى للمسلمين أن يهينوا عدوهم الشيطان بكثرة الذكر والدعاء وملازمة الاستغفار والتوبة من جميع الذنوب والخطايا.

الإنصراف إلى مزدلفة

فإذا غابت الشمس انصرفوا الى مزدلفة بسكينة ووقار، وأكثروا من التلبية. ولا يجوز الانصراف من عرفة قبل غروب الشمس والا وجب عليه دم.

ويصلى بمزدلفة صلاة المغرب والعشاء جمع تأخير عملا بقول الرسول ﷺ «خذوا عنى مناسككم». ولا يلتقط حصى الجمار من مزدلفة كما يفعل من لا يعرف السنة، فإن النبى ﷺ لم يجمعها من مزدلفة، ولكن جمعت له من الطريق، وفى أيام منى كان يجمع الحصى من المكان الذى نزل فيه بمنى. فاعتقاد الناس أن الحصى يجمع من مزدلفة دليل على الجهل بفعل رسول الله ﷺ.

فإذا انتهى من صلاة المغرب والعشاء بمزدلفة بات فيها حتى يصلى الصبح ثم يأتى المشعر الحرام ويذكر الله عنده ويلبى.

ويجوز للضعفة من النساء والصبيان وغيرهم أن يدفعوا إلى منى آخر الليل وقبل الفجر لحديث عائشة وأم سلمة. أما غيرهم من الحجاج فيتأكد فى حقهم أن يقيموا بمزدلفة إلى أن يصلوا الفجر ويذكروا الله عند المشعر الحرام.

ولم يزل الرسول واقفا بمزدلفة حتى أسفر الصبح جدا. وحينذاك جاءه عروة بن مضرس الطائى فقال يا رسول الله : إنى جئت من جبلى طيىء، أكللت راحلتى، وأتعبت نفسى، والله

ما تركت من جبل الا وقفت عليه، فهل لى من حج فقال ﷺ «من شهد صلاتنا هذه فوقف معنا حتى ندفع، وقد وقف بعرفة قبل ذلك ليلا أو نهارا، فقد تم حجه، وقضى تفثه» وبهذا احتج من قال إن الوقوف بمزدلفة والمبيت بها ركن كعرفة. وهو مذهب ابن العباس وابن الزبير وكثير غيرهما. والأصح أن من فاته المبيت بمزدلفة من الأقوياء بغير عذر عليه دم.

وفى موقفه هذا قال «وقفت هنا ومزدلفة كلها موقف».

العودة إلى منى لرمى الجمرات والمبيت بها:

وفى طريقه إلى منى سألته امرأة من خثعم عن الحج عن أبيها، وكان شيخا كبيرا لا يستطيع الجلوس على الرحل. فأمرها أن تحج عنه. وسأله آخر عن أمه العجوز فقال «أرأيت ان كان على أمك دين، أكنت قاضيه؟» قال نعم. قال «فحج عن أمك». وهذا خاص بالحج فقط دون غيره من العبادات كالصلاة.

ثم سار ﷺ إلى منى قاصدا جمرة العقبة. فلما بلغها بعد طلوع الشمس وقف أمامها ورماها وهو على راحلته بسبع حصيات، يكبر مع كل حصاة. ثم قطع التلبية بعد الرمى.

وينبغى أن يتصور الرامى أنه إنما يحاول اخراج حظ الشيطان من نفسه بهذه الحركة العنيفة، مظهرا أشد العداوة والكره له، معظما ربه بهذا التكبير، ولا يظن انه يرمى الشيطان بهذه الحصاة، فإن الشيطان يوسوس فى الصدر، ويجرى من ابن آدم مجرى الدم.

ثم رجع رسول الله ﷺ إلى قلب منى فخطب الناس خطبة بليغة أخبرهم فيها بحرمة يوم النحر - يوم الحج الأكبر - وكان يوم السبت - وفضل هذا اليوم عند الله، وحرمة مكة على جميع البلاد وأمرهم بالسمع والطاعة لأميرهم مادام ملتزما بكتاب الله، وعلمهم بقية مناسكهم. وأنزل المهاجرين عن يمين القبلة، والأنصار عن يسارها والناس من حولهم. وحذر الناس أن يرجعوا بعده كفارا يضرب بعضهم رقاب بعض، وأمرهم بالتبليغ عنه وقال «نضر الله امرأ سمع مقالتى فوعاها، ثم أداها كما سمعها، فرب مبلغ أوعى من سامع، ورب حامل فقه الى من هو أفقه منه» وقال «إن الله يقول (يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) فليس لعربى على عجمى فضل، ولا لأبيض على أسود فضل الا بالتقوى. يا معشر قريش : لا تجيئوا

بالدنيا تحملونها على رقابكم ويجىء الناس بالآخرة . فإنى لا أغنى عنكم من الله شيئا».

وكان فى كل خطبة يودع الناس . ولذلك سميت حجة الوداع.

وقد التف الناس حوله بعد رمى الجمرة يسألونه فهذا يقول: حلقت قبل أن أرمى. فيقول له «افعل ولا حرج». فما سئل عن شىء قدم أو أخر إلا قال «افعل ولا حرج» وخير الهدى هدى محمد ﷺ، وأيسر الدين ما جاء به رسول الله.

ثم ذهب رسول الله ﷺ إلى المنحر بمنى فنحر ثلاثا وستين بدنة (جملا) بيده. وهذا العدد هو عدد سنوات حياته ﷺ، ثم أمر عليا أن ينحر بقية المائة. وكان رسول الله قد ساق من المدينة ثلاثا وستين بدنة، وجاء على من اليمن بالباقى.

ثم أمر عليا أن يأخذ من كل واحدة بَضعة - أى قطعة - ويطبخها جميعا. فأكل منها وشرب من مرقها. وأمر أن يفرق من لحمها كله ويتصدق بجلودها، وان يعطى الجزار أجره من غيرها.

ثم دعا الحلاق (معمر بن عبد الله) فأشار له الى شقه الأيمن ثم الأيسر، قسم شعر الشق الأيمن فى المهاجرين، ودفع شعر الشق الأيسر لأبى طلحة ليوزعه على الأنصار.

والحلق أو التقصير واجب فى مناسك الحج به يتحلل الانسان من احرامه ويلبس ثيابه ويتعطر، غير إنه لا يأتى النساء الا بعد طواف الافاضة.

ثم أفاض النبى ﷺ إلى مكة قبل الظهر راكبا، فطاف طواف الافاضة ويسمى طواف الزيارة - بدون احرام وبدون رمل. ولم يسع بين الصفا والمروة لأنه أدخل العمرة فى الحج وكان قارنا أما أصحابه الذين فسخوا الحج إلى عمرة فجاءوا بسعى الحج سبعة أشواط كما سعوا للعمرة يوم دخول مكة.

وبعد طوافه وصلاته أتى إلى زمزم فشرب منها، فوجد آل العباس يسقون الناس فقال «لولا أن يغلبكم الناس لنزلت وسقيت معكم» ثم ناولوه الدلو فشرب وهو قائم. ثم رجع إلى منى وصلى بها الأوقات قصرا حتى أصبح من اليوم الحادى عشر انتظر حتى إذا زالت الشمس مشى من منزله الى الجمرة الصغرى (التى تلى مسجد الخيف) فرماها بسبع حصيات جاء بها من منزله بمنى (لأنه لم يأت من مزدلفة بشىء) ويكبر على كل حصاة. ثم استقبل القبلة ودعا الله تعالى.

ثم أتى الجمرة الوسطى وفعل عندها كذلك ثم دعا الله مستقبلا القبلة أيضا. ثم أتى الجمرة الكبرى ورماها وعاد الى منزله.

وقد استأذنه العباس أن يبيت بمكة لأجل السقاية فأذن له. وبات بمنى ثلاث ليال ولم يتعجل فى يومين بل تأخر حتى أكمل رمى أيام التشريق الثلاثة. وبعد ظهر الثلاثاء (١٣ من ذى الحجة) توجه إلى الأبطح (منزله بمكة) وصلى الأوقات بها قصرا، ورقد رقدة ثم نهض ليلا وطاف بالبيت طواف الوداع ولم يرمل فيه، وبعد صلاة الصبح عاد الى المدينة بحج مبرور.

وأسقط طواف الوداع عن كل امرأة جاءها الحيض بعد طواف الافاضة ومنهن صفية أم المؤمنين رضى الله عنها، فقد حاضت بعد الافاضة. فقال: أحابستنا هى؟ قيل إنها أفاضت فأسقط عنها طواف الوداع الذى يعد واجبا ومن تركه فعليه دم.

الزيارة

يسن زيارة مسجد النبى ﷺ فى أى وقت من أوقات السنة، وليس بشرط أن تكون الزيارة مقرونة بالحج.

ولتكن النية زيارة المسجد النبوى الشريف والصلاة فيه، ثم زيارة القبر الشريف تبعا للصلاة فى المسجد والدليل قول النبى ﷺ «لا تشد الرحال (أى انشاء السفر) إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام ومسجدى هذا والمسجد الأقصى». والصلاة فى مسجد رسول الله ﷺ تعدل ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام».

أما الأحاديث المروية فى زيارة القبر كقولهم «من حج ولم يزرنى فقد جفانى» فهذا حديث موضوع لأن من جفا رسول الله فقد كفر.

وحديث «من زارنى ميتا فكأنما زارنى حيا، ومن زارنى حيا وجبت له شفاعتى» غير صحيح لأن شفاعة النبى ﷺ لمن عمل بدينه واستمسك بسنته ولم يكن من أهل الابتداع فى الدين.

وحديث «من زار قبرى وجبت له شفاعتى» حديث مكذوب.

الزيارة الشرعية

يسن للزائر أن يصلى بالمسجد ركعتين تحية المسجد. والأفضل أن يؤديهما فى الروضة الشريفة التى بين المنبر

وبيت رسول الله ﷺ . فقد قال صلوات الله وسلامه عليه «ما بين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة» رواه البخارى. ولكن عباد القبور من الصوفية يشوهون الحديث، ويجرون معناه حسب أهوائهم فيقولون «ما بين قبرى ومنبرى روضة من رياض الجنة» والكذب واضح فى تحريف الحديث لأن النبى حينما قال الحديث فى حياته لم يكن له قبر.

وعندما يزور الزائر قبر النبى ﷺ يقول : السلام عليك يارسول الله. ثم يسلم على صاحبيه أبى بكر وعمر. ثم يستقبل القبلة ويدعو الله بما يشاء بعيدا عن القبر الشريف.

وليس بلازم أن يقف الزائر أمام القبر للسلام على الرسول ﷺ فلو فرغ من صلاة ركعتى تحيةِ المسجد ثم سلم على النبى من مكانه أو صلى عليه حصلت السنة لقوله ﷺ «صلوا على حيثما كنتم فان صلاتكم تبلغنى».

ويسن الزائر المدينة أن يزور مسجد قباء ويصلى فيه لقوله ﷺ «من تطهر فى بيته ثم أتى مسجد قباء فصلى فيه صلاة كان له كأجر عمرة» رواه النسائى وأحمد.

كما يسن زيارة البقيع وقبر حمزة بأحد والشهداء، ففى زيارتهم تذكير بالآخرة.

وفقنا الله واياكم للعمل بسنة نبينا محمد ﷺ ورزقنا اتباعه لنحظى بشفاعته يوم القيامة. والله ولى التوفيق.

محمد على عبد الرحيم

استدراك

ورد فى صفحة ٢٠ من عدد رمضان من مجلة التوحيد للعام الحالى ١٤٠٩ (وفى حديث سلمان الفارسى: من فطر صائما كان مغفرة لذنوبه، وعتق رقبته من النار، وكان له مثل أجر من فطرهم... إلى آخر الحديث) وقد أوردناه فى المجلة سهوا بلا تحقيق. ونود أن نوضح أن هذا الحديث وارد ضمن حديث طويل أخرجه ابن خزيمة والبيهقى من خطبة خطبها النبى صلى الله عليه وسلم فى آخر شعبان. ولكنه حديث ضعيف فلزم التنويه بضعفه.

والصحيح فى هذا المعنى ما رواه أحمد والترمذى وابن ماجة وابن حبان عن زيد بن خالد (من فطر صائما كان له مثل أجره، غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيئاً) والله أعلم.

التوحيد

بـــاب الفتـــاوى

يجيب على هذه الاستفتاءات

فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

س - يسأل علاء محمود من قرية البيضا بالفيوم عن العقيقة وهل تصح بالمعز؟

جـ - العقيقة هى من باب الشكر على ما أنعم الله من مولود، سواء كان ذكرا أو أنثى. وتصح بما تصح به الأضحية من عنز أو جدى أو شاة أو خروف أو سبع بقرة أو سبع جمل.

وتكون فى اليوم السابع فإن حصل مانع فلتكن فى اليوم الرابع عشر. وهى سنة مؤكدة: ذبيحة من الغنم للبنت، وذبيحتان للولد.

ويسن أن يأكل من العقيقة الفقراء والأغنياء والأقارب والجيران، وأن يكون للفقراء نصيب كبير منها ولو لحماً طرياً.

كما يسنّ أن يسمى المولود فى اليوم السابع وأن يختّن إن كان ذكرا، ويحلق شعره ويتصدق بوزنه فضة أو ذهبا. هذه السنة فى العقيقة . والله أعلم.

س - ومن منتصر منوفى بالعامرية القديمة بالاسكندرية يسأل ما رأى الدين فى قراءة الفاتحة للنبى وللأموات؟

جـ - سبق أن ذكرنا تفصيلا عن قراءة الفاتحة، ولكن الجديد فى السؤال هو قراءة الفاتحة للنبى:- هذه بدعة لم يفعلها صحابة رسول الله الذين يحبّونه أكثر من حُبِّنا له. ونحن مأمورون فى القرآن بالصلاة عليه. وقد قال ﷺ: منْ صلى علىّ صلاة صلى الله عليه عشرا. ولو كانت قراءة الفاتحة مشروعة سواء كانت له أو للأموات لفعلها الرسول الكريم وصحابته الكرام.

وقراءة الفاتحة عبادة اختار الله قراءتها فى الصلاة دون غيرها، ويقرؤها المصلى قائما، فلو غيّر الوضع وقرأها فى الركوع أو السجود أو مكان التشهد، فالصلاة باطلة.

وعلى العبد أن يلتزم المشروع، ولا يقلد أهل الابتداع سواء

كانوا علماء أو من العوام أو من المتصوفة، لأن كل عبادة لم يتعبّدها رسول الله ﷺ لا تقبل من العابد لأن الله لا يقبل الا ما شرع، وكل بدعة فى الدين ضلالة ولو رآها الناس حسنة. والله أعلم.

س - يسأل عوض بكير من بنى مزار بالمنيا عن المؤذن الذى ينطق بكلمة "الله أكبر" : يحرّفها ويقول "اللهو أجبر"؟

جـ - يجب تعليم المؤذن باللفظ الصحيح، فإن لم يعتدل لسانهُ يستبدل به غيره ممن يحسن ألفاظ الأذان.

س - يسأل عادل ابراهيم من الشرقية عن الحكم فى بناء القبور أكثر من طابق؟

جـ - يحرم بناء القبور مطلقا ولو كانت طبقة واحدة - والمسنون أن يجعل التراب الذى نشأ من الحفر على هيئة كومة تشبه سنام الجمل، ثم توضع علامة من حجر فى طرفى القبر.

وعند ضيق الأرض ، واتخاذ المنامات يجب ألا تعلو على الأرض لقوله ﷺ لعلى : لا تدع تمثالا الا طمسته ولا قبرا مشرفا إلا سويته.

س - يسأل كثير من القراء عن القنوت فى الصلاة وكلهم يستوضحون ما يلى :

١ - هل من السنة الاتيان به

٢ - فى أى صلاة تأتى بالقنوت

٣ - هل المداومة عليه من السنة.

ويطلب السائلون التوضيح بالقول الفصل، وماذا يفعل المصلى خلف الإمام الذى يأتى بالقنوت؟

جـ - سبق أن فصلنا ذلك فى أكثر من عدد، ولعل السائلين لم يطلعوا على ما كتبناه. ونلخصه فيما يلى :

كان النبى ﷺ يقنت عند النوازل فقط. فقد دعا فى الصلاة على رعل وذكوان لقتلهما بعض المؤمنين، ودعا للمستضعفين فى الصلاة. فقال اللهم أنج الوليد.. وغيره. وقد قنت شهراً ثم قطع.

غير أن الأئمة أخذوا بالمداومة على القنوت واختلفوا فى وقته وكيفيته : -

١ - فالحنابلة أخذوا بالقنوت فى الوتر بعد الركوع.

٢ - والشافعية أخذوه فى الصبح بعد الركوع - ومن نسيه سجد للسهو.

٣ - والمالكية أخذوه سرا فى صلاة الصبح قبل الركوع.

٤ - والأحناف أخذوه فى الوتر وجعلوه واجبا.

والصواب فى السنة : أن نأتى بالقنوت فى أكثر الصلوات عند النوازل. هذا ومن صلى خلف إمام يقنت فصلاته صحيحة ويؤمّن مع المصلين والله أعلم.

س - يسأل حسن حافظ حسن بتليفونات قنا عن صحة الحديث (رجب شهر الله وشعبان شهرى ، ورمضان شهر أمتى)

جـ - حديث موضوع. ويجب تركه وعدم التحدث به على المنابر إلا للبيان.

س - تسأل أمل عبد العزيز من ديروط. فتقول (هل يجوز أن يتزوج الرجل من بنت ابن عمه) ؟

جـ - نعم يجوز له الزواج من بنت ابن عمه ما لم يقم مانع شرعى كالرضاع.

س - يسأل السيد محمد مزيد من المراغة فيقول : ما حكم الإسلام فى الأكل مما ذبح لغير الله للأضرحة. وما حكم أكل الحلوى التى تباع فى المولد النبوى ؟

جـ - قال ﷺ (لعن الله من ذبح لغير الله) فالذبح فى موالد الأضرحة تقرباً لأصحابها شرك بالله ويحرم أكل الذبائح التى أهلت لغير الله.

أما الحلوى فى الموالد - فإن كان القصد التبرك بها فذلك محرم وإن كان مجرد الأكل فلا شىء عليه. والأفضل أن تؤكل فى غير الموالد لقوله ﷺ (واتقوا الشبهات).

س - يسأل محمود حسن عبد الموجود من القطا بامبابة عن صحة حديث (اذكروا الفاجر بفجره حتى يتجنبه الناس).

جـ - ليس بحديث ولكنه من كلام الناس.

س - يسأل عاطف عبد المنعم النحاس من ملوى عن يمين بالله صدر منه، حيث أرسل ابنته لشراء شىء من دكان، ولم يعجبه الشىء ولما ردّه للبائع اعتذر البائع عن قبوله وقال إنه ليس من عندى، فأقسم السائل عاطف بالله أنه من عنده، ولما استوثق من ابنته اتضح أن الشىء من دكان آخر. ويسأل ما حكم اليمين؟

جـ - هذا اليمين صدر عن خطأ فى الفهم، فلا كفارة فيه. ومن الندم عليه أن يستغفر الله.

س - يسألنى كثير من القراء عن بعض كتب قرأوها ويطلبون إبداء الرأى فيها.

جـ - ليس بشرط أن يكون لدينا جميع الكتب التى يقرؤها القراء، والأفضل أن يوجه السؤال عن مسألة أو تخريج

حديث معين لنستطيع الاجابة عليه بفضل الله تعالى.

س - ويسأل عبد السلام محمد العايق من أجهور الكبرى بطوخ قليوبية عن ادعاء مؤلف كتاب (البراهين الساطعة فى البدع الشائعة) أن ابن تيمية رحمه الله تعالى استدل فى مسائل الطلاق، واستواء الله تعالى على عرشه بأحاديث منسوخة.

جـ - هذا تدليس من المؤلف المذكور، وافتراء على ابن تيمية الذى أعاد للإسلام طهره ونقاوته، وأزال الغشاوة عن الأعين العمى التى طبع على قلوبها، وأهل الحق من العلماء يقررون أن ابن تيمية أكبر مجدد للإسلام، كأنه معجزة من معجزات الاسلام التى نصر الله به الحق، وزهق به الباطل، ولعل المؤلف يعادى ابن تيمية لأحد أمرين : -

١ - إما أنه صوفى، فينشر عقائد الصوفية فى أسماء الله وصفاته ولا يصف الله تعالى بما وصف به نفسه فى كتابه وعلى لسان نبيه.

٢ - وإما أنه يحمل على ابن تيمية لمحاربته البدع والخرافات.

هدانا الله وإياه الى الصراط المستقيم. وأى كتاب يتضمن هدم التوحيد الخالص الذى يدعو اليه ابن تيمية فهو هدم للإسلام. والله أعلم.

س - ويسأل مصطفى النمس من بولين بحيرة فيقول: رجل يؤدى ركعتى تحية المسجد، ثم أقيمت الصلاة، فهل يخرج من صلاة النافلة، أو يقطع صلاته ليدخل فى الجماعة؟

جـ - قال ﷺ فى الحديث الصحيح (إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة - أى الفريضة) - وعلى ذلك يتعين الخروج من الصلاة النافلة لإدراك الفريضة من أولها . والله أعلم.

هذا ما يسر الله الاجابة عنه وخاصة ما يفيد القراء والله المستعان.

محمد على عبد الرحيم

خلط الحسنات بالسيئات

بقلم : الأستاذ الدكتور أمين محمد رضا
الأستاذ المتفرغ لعلم جراحة العظام والتقويم والإصابات
بكلية طب جامعة الإسكندرية

بعض القائمين على تصريف أمور المشاريع الخيرية يبحثون عن طرق جديدة لزيادة دخل مشاريعهم التى يتسع عملها رويدا رويدا، وتزيد مصروفاتها عاما بعد عام، وتحتاج بذلك إلى تنمية مواردها المالية.

ومن هؤلاء المسئولين فرقة تتجه إلى إقامة حفلات ترفيهية يسمونها حفلات خيرية، يدفع الناس فيها ثمنا لتذاكر الدخول، وغالبا ما يكون هذا الثمن مرتفعا، ولكنهم يؤدونه عن طيب خاطر، فهو فى نظرهم يساوى ما سوف يستفيدونه من حضور الحفلة تسلية وطربا وترفيها، ولا يخطر على بالهم أنه عمل خيرى قط.

أما منظمو الحفلات التى يسمونها زورا «خيرية» فلكى يضمنوا إقبال الجمهور فلا مانع عندهم أن يختلط الحابل بالنابل، وأن يشمل البرنامج فواصل موسيقية صاخبة، ورقصا مجنونا من الجميع، أو من راقصة خليعة جذابة تتقاضى أجرا قد يصل إلى آلاف الجنيهات عن الرقص لمدة وجيزة، ولكنه كله إغراء وإلهاب للغرائز البهيمية، أو غناء من الجمع أو من مغن أو مغنية أو كلاهما بشرط أن يكونا ذائعى الصيت فى الأوساط الفنية، أو أن يكون لهما «سميعة» يطربون لهما، أو عرض أزياء (دفيليه) تقدمه عارضات شهيرات (مانيكان) متخصصات فى المشى الخليع، واللفتات الهزازة، والأوضاع الأخاذة.

وقد يحتوى البرنامج على فقرات أخرى ليس لها هدف إلا ارتفاع عدد أغنياء القوم الحاضرين، والشيطان طبعا معهم. هذا الشيطان - من الإنس أو الجن - متخصص فى هذه الحفلات، يكاد يكون وكيلا للفنانين، ومديرا ومنظما للحفلة. ولابد له من التخصص، ولابد له من الحذق الخارق، ولابد له من معرفة كيفية

تصريف أمور مثل هذه الحفلات. فهو وحده الذى يعرف كيف يسوق المشاركين فى الحفلة من رقابهم، مكتوفى الأيدى، معصوبى الأعين، مخمورى العقول. وكيف يجعلهم يعتقدون اعتقادا لا يشوبه الشك فى خيرية الحفلة، وكيف يملى أفكاره الجهنمية عليهم وعلى أصحاب الحفل، وكيف يوحى للجميع بقبول الأوضاع التى انزلقوا فيها. فتارة هو يوسوس لهم بأنه بما أن هذا الحفل خيرى، فلا يهم الخروج فيه عن التقاليد والعرف، ومهما يكن الحال فما التقاليد إلا إرث الأزمنة الغابرة، وبذلك فلا محل لها فى هذا العصر الحديث المتقدم. وتارة هو يسحر أولياءه بقوله إن متعة هذه الحفلة كبيرة، ويزيد من قيمتها أغراضها الخيرية النبيلة، ومساعدتهم للفقراء والمساكين، وهل يوجد على وجه الأرض هدف أرفع من هذا إنسانية وأصالة؟

وأيا كان الحال فلا يمكن لأى شخص أن يعتبر هذه الحفلات وما يجرى فيها من ضمن مجموعة الأعمال الصالحة، إلا إذا بلغ عنده التساهل الدينى أقصاه، والتغاضى عن رقابة الله له منتهاه، وإلا إذا كان فاقد الوعى الدينى، منعدم الحس بخشية الله.

وتوجد فئة ثانية من المسئولين عن المشروعات الخيرية لا يقبلون الانزلاق إلى هذا الطريق الأول، الذى أصبح الآن شبه تقليدى، وربما كان أسهل الطرق لتنمية موارد الجمعيات الخيرية. وقد يكون عزوفهم هذا قبولا لتقلص دخل الجمعية، وتحديدا لنشاطها، وتقليلا لمساعداتها التى فرضها الله سبحانه لمستحقيها (إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم) التوبة آية ٦٠. وقد يعرضهم هذا الرفض للكثير من النقد والتعليقات السخيفة، باتهامهم بضيق الأفق، وبالغباء، وبالرجعية، وبالتزمت، وبالتعصب، وبالتطرف، إلى غير ذلك من الأوصاف التى تنبع من جهل النقاد بالدين الحنيف، مهما تسموا بأسماء إسلامية، ومهما حملوا فى جيوبهم بطاقات شخصية أو شهادات ميلاد تقول إنهم مسلمون، ومهما حلّوا جدران منازلهم بالشهادات الجامعية العالية، والصور المعظمة للكعبة وللحرمين الشريفين.

وفى هذا الصدد يوجد سؤال يحير بعض الناس فى كثير من بلاد المسلمين، ولو أن الجواب عليه واضح كل الوضوح: هل إذا وجد المسلم فى المجتمع الذى يعيش فيه أكثر أبواب الكسب الحلال موصدة، هل يعيش فقيرا ويذوق شظف العيش هو ومن يعول ولا يطرق أبواب الكسب المحرمة؟ أم يكسب حراما مادام الجميع أو الأغلبية يسيرون فى هذا الطريق؟

إن الجواب فيه حساسية كبيرة، وفيه اختلاف فى رؤية الناس لطرق الكسب. فالكسب بقطع الطريق والسطو المسلح والقتل والنشل والسرقة مجموعة من الجرائم يجدها الناس كبيرة وتعرّض لمخاطر العقاب الدنيوى السريع والقاسى من سجن وإعدام وتشتيت. ولذلك لا يقدم عليها إلا مغامر ذو ميول إجرامية وتحت تأثير شديد من الشيطان الرجيم، وفى ظروف مغرية، ولابد للمجرم أن يستعد لها ويخطط بطريقة تجعله يتصور أنه آمن على نفسه وأن جريمته لن يتمكن أحد من اكتشاف مقترفها.

أما الكسب بالرشوة والدجل والنصب والاحتيال والاختلاس والشهادة الزور فينظر إليها مقترفوها على أنها مهارة «وشطارة». والكسب باستعمال القوانين الوضعية المخالفة لشرع الله فهو «حلال طبعا» فى نظر محترفيه لأنه كسب قانونى. ولكنهم لا يدرون أنه إن أحلّه القانون فلم يحله الله. أما الكسب بالتعاملات المالية الربوية فهو شبه معترف به لكثرة التلفيق فى الكلام عنه، وفى التحايل على الفقهاء لإصدار الفتاوى المساندة له.

أما أبشع أنواع الكسب الذى صادفنى ولا أجد له وصفا إلا السفالة والنذالة، إن حق لى أن أخرج عن المنهج الذى رسمته لنفسى بصون لسانى عن الألفاظ النابية. أقول إن هذا الكسب البشع هو الذى يقوم به المارة إذا ما صادفوا حادثة مرور أو تهدم مبنى فى الطريق العام فى المدينة أو فى الطرق الكبيرة بين العواصم. فبدلا من قيامهم بابلاغ المسئولين للنجدة، وبدلا من أن يمدوا يد العون للمصابين، لا يكون لهم همّ إلا تفتيش السيارات والمركبات وأنقاض المبانى المنهارة ليصادفوا شيئا ثمينا يستولون عليه، ولا يستنكفون فى سبيل ذلك أن يفتشوا جيوب جثث الموتى والفاقدين لوعيهم والمصابين الذين لم

يفقدوا الوعى ولكنهم لا يقدرون على الحركة. ويبحثون أيضا فى أصابعهم وأذرعهم عن المصوغات، وقد تعجبهم الملابس فيجردون الموتى والأحياء منها، وسرعان ما تنتهى مهمتهم الإجرامية الوضيعة، فيختفون من مسرح الحادثة ويلوذون بالفرار، ويتركون المصابين الأحياء ينزفون ويتأوهون ويموتون دون أن ينبض قلبهم نبضة واحدة بالرأفة أو الرحمة أو الشفقة ومن غير أن تبكّتهم أنفسهم على عملهم الشرير.

إننا نريد أن نصون أنفسنا وأعمالنا عما حرمه الله، مهما كان ضئيلا فى نوعه أو قدره، فأية شائبة منه تجعل المزيج كله خبيثا، وتذهب بالمال والأعمال، الحلال منها والحرام، تذهب بالكل معاً وفى غمضة عين دون أن يدرى مقترفها، أو يشعر بحجم الجرم الذى اقترفه، والعياذ بالله.

أما مسئولو المشاريع الخيرية ففى رقابهم أموال أناس يحبون الخير، ويسعون إليه، ويساهمون بأموالهم فى أعمال هذه الجمعيات الخيرية، وربما قدموا قسما من زكاة أموالهم المفروضة عليهم أمانة عند أعضاء مجالس إدارة الجمعيات، معتقدين أن أهدافها المعلنة هى التى توجههم فى تقرير مساعدتهم للجمهور. ولابد من أن تتيقن الجمعية بالبحث الاجتماعى الواعى من أن الشخص الذى يتلقى العون يستحقه فعلا، ولابد أن تستبعد الجمعية كلية خلط أموال خبيثة فاسدة بالأموال الصالحة الزكية، فيبعث الله فى عملهم بركة واسعة، ويجزيهم عن أعمالهم خير جزاء.

أ . د . أمين محمد رضا

بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه

الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر

بقلم : بدوى محمد خير

(٢)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ومن والاه :

مما سبق استعراضه تبين لنا أهمية القيام بأداء الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والمسئولية تجاه الخالق سبحانه تقع على الأمة الإسلامية جمعاء. ولئن فهم بعض المسلمين آية آل عمران فهما خاطئا والتى يقول فيها المولى عز وجل «ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر» فهمها كثير من المسلمين على أنها تأمر فريقا من المؤمنين بأداء هذا الأمر وأن كلمة «منكم» للتبعيض. وفى الواقع ذاك فهمٍ قاصر حيث أن الحق تبارك وتعالى يأمرنا جميعا بأن نكونَ أمة من الداعين إلى الخير والآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر. ويتضح ذلك المعنى جليا فى آية براءة حيث يقول تعالى «والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله، أولئك سيرحمهم الله، إن الله عزيز حكيم».. ومثله فى آية آل عمران ١١٠ «كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله». ولئن كان العقاب يعم إزاء التراخى فى هذا التكليف كما أشارت النصوص فى المقال الأول فإن دعائم الفلاح فى الدنيا واستمرار نعم الله بالنصر والتمكين لا تكون إلا بالنهوض بهذا التكليف حيث يقول عز من قائل «ولينصرن الله من ينصره، إن الله لقوى عزيز. الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر، ولله عاقبة الأمور» (الحج ٤٠ . ٤١). ولابد من توافر عنصر الاستمرارية فى أداء ذلك التكليف كما يفهم من الفعل المضارع فى قوله تعالى «يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر» و«تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله» آل عمران ١٠٤، ١١٠ وقوله تعالى «يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة.. الخ» براءة ٧١.

ولنعلم جميعا أن استمرار نعم الله منوط باستمرار أداء ذلك التكليف. وهذا هو قانون الله فى الأرض إزاء البشر من بدء الخليقة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ووعد لا يتخلف. ويستوى فى ذلك سواء كان استمرار النعم والتمكين متلازمين مع الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر أو يكونا نتيجة لأداء هذا التكليف كما فى قوله تعالى «وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدوننى لا يشركون بى شيئا» النور ٥٥.

وهناك بعض المسلمات التى يجب أن يلم بها المسلمون وهم يؤدون ذلك التكليف:

أولا : توحيد الله عز وجل. فهو مناط كل أمر وأصل كل خير بل هو الحكمة من وجودنا فى الدنيا بعد عدم إذ يقول سبحانه «وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون» الذاريات ٥٦. ولا نتصور قلبا خاليا من التوحيد يؤدى تكليفا من الله سبحانه بصادق عزيمة. ولابد لنا أن نعلم أن أى عمل من الأعمال مهما عظم شأنه فى نظر الناس إذا كان بعيدا عن ينبوع التوحيد فهو هباء. ولنستمع إلى الحق جل وعلا إذ يقول: «ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين» الزمر ٦٥. ولذلك كانت دعوات المرسلين جميعا تبدأ بتوحيد الله عند اصلاح كل فساد وفى مستهل كل رسالة: (لقد أرسلنا نوحا إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره) الأعراف ٥٩.

(وإلى عاد أخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره). الأعراف ٦٥.

(وإلى ثمود أخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره) الأعراف ٧٣.

(وإلى مدين أخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره) الأعراف ٨٥.

وإن القلب الذى لا يعمره توحيد الله كمثل صفوان عليه تراب لا يخرج زرعا ولا ينبت كلأ ولا يخزن ماء. وها هو رسولنا صلوات الله وسلامه عليه يمكث فى مكة ثلاث عشرة سنة يدعو الناس إلى توحيد الله ونبذ الشرك والوثنية، لم يكلفهم بعبادة ولم يطلب منهم تغيير عادة، ولم ينزل تشريع

حتى استقرت عقيدة التوحيد فى القلوب وتطهرت الأنفس من رجس الشرك والأوثان واستقر بالمسلمين المقام فى يثرب بدأت التكاليف تتنزل والتشريعات تتوالى فكانت الأنفس تتلقاها بشغف ويؤدونها بحب غامر وطاعة ما بعدها طاعة.

ولنا أن نقارن بين دعاة اليوم وهم كثير وبين داعية واحد فى عهد الرسالة. دعاة اليوم على كثرتهم فهم غثاء كغثاء السيل - إلا من رحم ربى - فلا نرى لدعوتهم أثرا يذكر. بل إن كثيرا منهم حرب على الإسلام وأهله، وضرهم أكبر من نفعهم إن كان لهم نفع.

ولكن داعية فى عصر الرسالة وعصر خير القرون يحقق فى عام ما يعجز عن تحقيقه عشرات بل مئات فى عصرنا اليوم ألا وهو مصعب بن عمير رضى الله عنه. يرسله المصطفى صلى الله عليه وسلم إلى يثرب مع أصحاب بيعة العقبة من الأوس والخزرج قبل الهجرة بعام أو يزيد قليلا ليبلغ هذا الدين لأهل يثرب ويرشدهم إلى طريق الحق ويأخذ بأيديهم من ظلمات الكفر والضلال إلى ضياء الإسلام ونقاء التوحيد ويوافى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد عام واحد فى موسم الحج ويبشره بأنه لم يبق بيت فى يثرب إلا ودخله الإسلام. ما الذى فعله مصعب؟ ما الذى يملكه فيغرى به الناس حتى يدخلوا فى الإسلام أفواجا؟ لا شىء سوى تقوى الله وتوحيده. بل إن الواقع الذى انطلق منه من مكة لا ينبىء بذلك، لقد ترك وراءه نبيا مضطهدا بين قومه وحوله أتباع لا حول لهم ولا قوة يذوقون العذاب ألوانا ويتجرعون المرارة فى مكة. لم يكن مع مصعب من شىء الا حبه لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم فكان التوفيق حليفه. حتى حين يعد أهل يثرب يقول لهم: لكم الجنة وهى أمر غيبى لم يروه. لكن نبرة الصدق والإخلاص فى القول والعمل ونور التوحيد كان يقذف فى قلوب السامعين اليقين بالفوز بالجنة.

فما أحوجنا اليوم ونحن فى هذه المفازات المظلمة من دعاة أمثال مصعب رضى الله عنه.

وللحديث بقية باذن الله تعالى

بدوى محمد خير
جماعة أنصار السنة المحمدية
بدراو

دفاع عن السنة المطهرة

بقلم على ابراهيم حشيش

- ٢٩ -

فى الدفاعات السابقة بيَّنا افتراء الدكتور أحمد شلبى على السنة المطهرة حيث أنكر «البراق»، وأنكر «استفتاح جبريل للسموات السبع» وأنكر «صفة علو الله على خلقه» وأنكر صحة الرواية مدعيا أن فى البخارى ومسلم أحاديث موضوعة وإسرائيليات مدسوسة.

فأدحضنا حججه، وأبطلنا اعتقاده العقلى، وأوضحنا أن علم الحديث لا يخضع للأهواء، ولكنه علم له قواعده وأصوله. وأثبتنا أن الرواية صحيحة بل من المتفق عليه عند الإمامين البخارى ومسلم. وفوق ذلك كله أثبتنا أن الأحاديث تواترت بذلك.

ويمسك الدكتور بخنجر المستشرقين المسموم ليطعن فى السنة المطهرة حيث ينكر بظنه وهواه قول رسول الله ﷺ: «فنزلت إلى موسى فقال ما فرض ربك على أمتك قلت خمسين صلاة قال: ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف» ويظهر هذا الإنكار فى كتابه «موسوعة التاريخ الإسلامى» والمقرر على آلاف الطلاب كل عام حيث يقول فى (ص٢٤٠) من خلال حديثه عن «الإسراء والمعراج» : «كيف يتصور العقل محمداً ذاهباً وعائداً عدة مرات، بناءً على طلب موسى والابن لا يطيع أباه الى هذا المدى مهما كان فى ذلك من خير اليه».

قلت : إن عدم تصور عقل الدكتور لا قيمة له عند أهل العلم بالحديث، وليرجع الدكتور إلى «نظم المتناثر من الحديث المتواتر» لابن جعفر الكتانى (ص٢٠٩) ح (٢٦٠) فيجد أن الكتانى يقول: «أحاديث رجوع النبى ﷺ إلى موسى ليلة الإسراء حيث فرض ربه عليه الصلوات الخمس وقول موسى له ارجع الى ربك فاسأله التخفيف عن أمتك» يقول الكتانى: ذكر ابن تيمية فى «رسالة الفرقان» أنه مما تواتر فى حديث

المعراج ونصه: ومحمد ﷺ لما عرج به الى ربه وفرض عليه الصلوات الخمس ذكر أنه رجع الى موسى وأن موسى قال له ارجع إلى ربك فسله التخفيف عن أمتك كما تواتر هذا فى أحاديث المعراج».

قلت : فماذا يصنع تصور الدكتور الظنى أمام المتواتر الذى يفيد العلم اليقينى؟ الذى يضطر الإنسان إلى التصديق به تصديقا جازما كمن يشاهد الأمر بنفسه. فأين علم الدكتور لأن التصور لا يفيد علما؟ «وما لهم به من علم إن يتبعون إلا الظن وإن الظن لا يغنى من الحق شيئا» (٢٨/النجم).

ولو كان عند الدكتور علم بالتخريج والتحقيق لما أنكر الصحيح والمتواتر وسود كتابه بالضعيف والموضوع وهو الكذب المختلق المصنوع المنسوب الى رسول الله ﷺ.

قلت : وإلى الدكتور الأحاديث الضعيفة والموضوعة التى يلقيها فى محاضراته على طلاب كلية دار العلوم - جامعة القاهرة. فى كتابه «موسوعة التاريخ الإسلامى» (ص٣٥١) حيث يقول الدكتور: «يروى أبو هريرة أنه ذهب مع الرسول إلى السوق ليشترى سراويل، فاشتراها من تاجر، وحاول أبو هريرة أن يحملها عنه، فقال الرسول: «صاحب الشىء أحق بشيئه أن يحمله» ثم يقول الدكتور: واستكمالا لهذه القصة يقول أبو هريرة: «وإن التاجر حاول أن يقبل يد الرسول، فجذب الرسول يده منه وقال: «هذا ما تفعله الأعاجم بملوكها ولست بملك، إنما أنا رجل منكم».

قلت : هذا الحديث وما يتبعه من أحاديث يظهر حقيقة هذا الدكتور الذى افترى على صحيحى البخارى ومسلم وقال فى كتابه هذا (ص٢٣٩): «أقرر أن هناك أحاديث موضوعة وجدت طريقها إلى البخارى ومسلم».

قلت : وهذا الحديث المذكور أكبر دليل على أن إقراره هذا لا قيمة له حيث أن الدكتور لم يستطع أن يميز بين الصحيح والضعيف بل ولا بين المتواتر والموضوع.

ونسأل الدكتور : لماذا لم تخرج الحديث للطلاب؟ وهذه أول خطوة من خطوات البحث العلمى للحديث، خاصة وأن هؤلاء الطلاب تنتظرهم مدارسنا معلمين للغة العربية والتربية الإسلامية.

قلت : وإن تعجب فعجب أن الدكتور يفترى على أمير المؤمنين فى الحديث الإمام البخارى رحمه الله تعالى ويكذبه

فى المتواتر من حديث الإسراء والمعراج حيث يقول الدكتور فى كتابه (موسوعة التاريخ الإسلامى) ص (٢٣٩) : «واعتقادى أن هذه القصة من الإسرائيليات» ثم يقول الدكتور فى كتابه «الإسراء والمعراج» ص (٤٣): «نحن نناقش وننتقد خيرة المفكرين الذين سبقوا البخارى... فلماذا نقف جامدين أمام اختيار البخارى ؟ ».

قلت : يا دكتور إن قولك هذا مردود عليك؛ لأنك لا تدرى ما أصول المناقشة والنقد للحديث، بل أنت فى أشد الحاجة إلى أن يناقشك طلابك وينتقدوك لأنك دلَّست عليهم وسوَّدت كتابك المقرر عليهم بالضعيف والموضوع.

قلت : إن قواعد النقد والمناقشة للحديث لم تكن مبنية على ظن الدكتور وأوهامه واعتقاداته وخيالاته، ولكن قواعد النقد لها أسس علمية بنيت عليها من التخريج والتحقيق، تلك الأسس التى افتقر إليها كتاب الدكتور.

قلت : وإلى الدكتور التخريج والتحقيق لهذا الحديث حتى تستبين له قواعد النقد، فلا يتجرأ مفتريا بهواه على الإمام البخارى، وليعلم الطلاب حقيقة هذا الحديث الذى جاءت رسائلهم تسأل عن صحته مع غيره من الأحاديث والتى ذكرها الدكتور فى كتابه المقرر عليهم بغير تخريج ولا تحقيق.

قلت : والحديث الذى ذكره الدكتور : أورده ابن الجوزى فى «الموضوعات» (٤٦/٣) كتاب اللباس - باب «فضل السراويل» قال ابن الجوزى: «وأما حديث أبى هريرة : أنبأنا محمد بن عبد الملك أنبأنا الجوهرى عن الدارقطنى عن أبى حاتم ابن حبان حدثنا أبو يعلى الموصلى حدثنا عباد بن موسى حدثنا يوسف بن زياد حدثنا عبد الرحمن بن زياد عن الأغر أبى مسلم عن أبى هريرة قال: «دخلت يوما السوق مع رسول الله ﷺ فجلس إلى البزازين، فاشترى سراويل بأربعة دراهم، وكان لأهل السوق وازن يزن فقال له الرسول ﷺ «أتزن وأرجح» فقال الوزَّان: إن هذه كلمة ما سمعتها من أحد. قال أبو هريرة فقلت له: كفى بك من الوهن والجفاء فى دينك ألا تعرف نَبيَّك؟ فقال: أهذا نبى الله؟ فطرح الميزان ووثب إلى يد النبى ﷺ يريد أن يقبلها. فجذب الرسول ﷺ يده منه، وقال: «هذا إنما تفعله الأعاجم بملوكها ولست بملك، إنما أنا رجل منكم» فوزن وأرجح، وأخذ الرسول ﷺ السراويل. قال أبو هريرة: فذهبت أحمله عنه فقال: «صاحب الشىء أحق بشيئه أن يحمله إلا أن

يكون ضعيفا يعجز عنه فيعينه أخوه المسلم» قال: قلت يا رسول الله وإنك لتلبس السراويل؟ قال: نعم في السفر والحضر وبالليل والنهار فإني أمرت بالتستر فلم أر شيئا أستر منه ».

قال ابن الجوزى : هذا حديث (لا يصح) . قال الدارقطني: الحمل فيه على يوسف بن زياد لأنه مشهور بالأباطيل، ولم يحدث عن الأفريقى غيره، وقال ابن حبان: الأفريقى يروى الموضوعات عن الأثبات وضعفه يحيى».

قلت : وأورده السيوطى فى «الجامع الكبير» (٢٦٨٩/٢) ح(١٤٩٧٢) وفى «الجامع الصغير» ح (٤٩٨٠) وعزاه للطبرانى فى «الأوسط» وابن عساكر فى «التاريخ» ورواه ابن الأعرابى فى «معجمه» وابن بشران فى «الأمالى» والحافظ ابن ناصر فى «التنبيه» وأبو يعلى فى «مسنده» كما فى «مجمع الزوائد» (١٢١/٥) للهيثمى - باب «السراويل» ورواه ابن حبان فى «الضعفاء» والدارقطنى فى «الأفراد» والعقيلى فى «الضعفاء» كما فى «المقاصد» ح (٦١٣) للسخاوى كلهم من الطريق الذى ذكره ابن الجوزى فى «الموضوعات» (٤٦/٣).

قلت : من هذا التخريج والتحقيق يصير الحديث «غير صحيح» بعلتين:

الأولى : يوسف بن زياد البصرى أورده الذهبى فى «الميزان» (٤٦٥/٤) وقال: قال البخارى: منكر الحديث. قلت : بالرجوع إلى كتاب «الضعفاء الصغير» للبخارى رقم (٤١١) ذكره ثم قال: «منكر الحديث» وهذه العبارة عند البخارى كما فى «تدريب الراوى» (٣٤٩/١) أن البخارى يطلق منكر الحديث على من لا تحل الرواية عنه. لذلك قال الدارقطنى: هو مشهور بالأباطيل.

الثانية : عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الأفريقى: أورده الذهبى فى «الميزان» (٥٦١/٢) وقال: قال أحمد: ليس بشىء، نحن لا نروى عنه شيئا. وقال ابن حبان: يروى الموضوعات عن الأثبات، فهو كاف للحكم بوضعه» وكما فى «الفيض» للمناوى، ثم قال الذهبى: قال ابن عدى عامة حديثه لا يتابع عليها وذكر له هذا الحديث (٥٦٤/٢).

قلت : هذا هو تخريج وتحقيق الحديث الذى سوَّد به الدكتور كتابه (الموسوعة) ص (٣٥١) والذى كانت نتيجته أن الحديث (موضوع).

ألم يعلم الدكتور أن الحديث الموضوع هو الكذب المختلق المصنوع المنسوب إلى رسول الله ﷺ؟ ألم يعلم الدكتور رتبته؟ إنه هو شر الأحاديث الضعيفة وأقبحها. وبعض العلماء يعتبره قسما مستقلا وليس نوعا من أنواع الأحاديث الضعيفة.

ألم يعلم الدكتور حكم روايته؟ فقد أجمع العلماء على أنه لا تحل روايته لأحد علم حاله فى أى معنى كان إلا مع بيان وضعه، لحديث مسلم: «من حدث عنى بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكذابين».

قلت : ونسأل الدكتور كيف سولت له نفسه أنْ يسوِّد كتابه بالمكذوب على المعصوم محمد ﷺ؟

فإن كان يدرى فهذه حقيقته التى بيَّنها حديث مسلم، ولكن أظنه لا يدرى كما هو ظاهر من كتابه المفتقر إلى التخريج والتحقيق العلمى.

وإن كان لا يدرى بأن الحديث مكذوب مختلق مصنوع منسوب إلى رسول الله ﷺ فهذه مصيبة حملتها إلى الطلاب الدكتوراة التى يفتخر بها بأنها من جامعة «كمبردج» حتى أدت بِهِ إلى التهجم على أهل السنة والجماعة ويلقبهم بأنهم «بُدَائيون» وكتابه «الإسراء والمعراج» (ص٤٤) شاهد عليه حيث يقول عنهم: «يتعبدون بالنصوص دون تفكير، ودون اختيار لها ونقد لمصادرها» ثم يفترى على البخارى ويكذبه فى المتواتر من حديث الإسراء والمعراج كما بيَّنا ثم وصل به الغرور إلى أن قال: «نحن نناقش وننتقد خيرة المفكرين الذين سبقوا البخارى... فلماذا نقف جامدين أمام اختيار البخارى».

قلت : وإننا إن شاء الله لم نقف جامدين أمام اختيارك. بل سنناقش وننتقد الأحاديث الضعيفة والموضوعة التى سوَّدت بها كتابك «الموسوعة» وذلك فى دفاعاتنا القادمة، ولكن بالأسس العلمية للتخريج والتحقيق، لا بالهوى والظن اللذيْن تريد أن تنتقد بهما الإمام البخارى وتناقشه.

والله يقول الحق وهو يهدى السبيل. وهو وحده من وراء القصد.

على ابراهيم حشيش

وتعاونوا على البِرِّ والتقوى

بقلم : محمد عبد الحكيم القاضى

ذكرتُ فى الحلقة الثانية من مقالى «الثقة: ضوابطها ونواقضها» أن «علماء الحديث على أنَّ حديث المجهول لا يعتد به ما دمنا لا نعرف حال راويه من الثقة. وهذا هو الصواب إن شاء الله تعالى، وخالف ابن عبد البر وابن حبان فوثّقا المجهول حتى يثبت جرحه - معتمدين على حديث: «يحمل هذا العِلْم من كل خَلَفٍ عُدُوله» ...الخ.

ثم وصلتنى بعد ذلك رسالة من الأخ محمد العربى بالرياض - سعودية يستدرك فيها عَلَىَّ بأنَّ ابن عبد البر يصرح فى مؤلفاته بأن رواية المجهول لا تعد حُجَّة، وذكر مواضع من كتبه، ثم يطلب أن يُبيِّن له من أين أتيتُ بهذا النص.

وأنا - أولًا - أحمد الله إليه لهذا الاستدراك والفائدة التى ساقها الله على يديه - بارك الله عليه.

فأما عن مصدرى فى ذلك فهو ابن الصلاح «التقييد والإيضاح» ولم يتعقبه الحافظ العراقى. ثم نقل عنه ابن كثير قوله هذا، ولم يستدرك عليه، إلا أنه وقّف صحة ما ذهب إليه ابن عبد البر - على ما فهم ابن الصلاح - على صحة الحديث، ثم استبعد صحته أو غلب عدمها، وهذا نص ابن كثير «الباعث - شاكر / ٧٨) :

«قال ابن الصلاح : وتوسَّعَ ابن عبد البَرِّ، فقال : كل حامل علم معروف العناية به فهو عدْلٌ، محمولٌ أمره على العدالة، حتى يتبين جرحه؛ لقوله - عليه الصلاة والسلام: «يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله». قال: وفيما قاله اتساع غير مرضىّ» والله أعلم. قلت: لو صَحَّ ما ذكره من الحديث لكان ما ذهب إليه قويًا، ولكن فى صحته نظرٌ قوى، والأغلب عدم صحته. والله أعلم» أهـ كلامه رحمه الله .

وهذا النَّصّ الماضى عن ابن عبد البَرّ نقله الحافظ العراقى فى شرحه لألفيته المسمى «فتح المغيث» صـ٦ - بعد الإشارة إليه فى الألفية: (البيتان ٢٦٥، ٢٦٦).

غير أنَّ الأخ الأستاذ محمد العربى لفتنى إلى النظر فى

كتب ابن عبد البَرّ، فرأيت ما يلى :

١ - أنه يصرح - كما قال الأخ - بنقد رواية المجهول وردِّها:

قال فى سعيد بن سلمة : (التمهيد ٢١٧/١٦) :

أما سعيد بن سلمة فلم يرو عنه - فيما علمتُ - إلا صفوان بن سليم - والله أعلم... ومن كانت هذه حاله فهو مجهول لا تقوم به حجة عندهم».

وقال فى ابن عبد الله بن مغفل (الإنصاف فيما بين العلماء من الاختلاف) [منيرية ١٥٩/٢] «وأما ابن عبد الله بن مغفل فلم يرو عنه أحد إلا أبو نعامة قيس بن عباية - فيما علمت - و [منَ] لم يرو عنه إلا رجل واحد فهو مجهول عندهم. والمجهول لا تقوم به حجةَ.

٢ - أن جماعة من أهل العلم نقلوا عنه ذلك؛ مثل الشوكانى فى (الارشاد/٥٣) ومثله أو نحوه نقل السيوطى فى التدريب ٣١٧/١.

٣ - أنَّ هذه الألفاظ التى اطلعتُ عليها بما فيها منْ تخالُف من حيث الظاهر تحتاج إلى مجهود للتعايش معها علَى ضوء دراسة عن ابن البر المحدث، وخبرة بكتبه المختلفة، ومصادر القدامى فى النقل عنه، وهى - وإن كانت مهمة - ليست فى طَوْقى الآن، وليت أخانا يشاركنا، ويسوق لنا من معارفه.

٤ - أنَّ ذكر ابن عبد البَرِّ يدور فى كتب العلماء بالنسبة لهذه الجزئية فى موضعين:

- فى موضع الحديث عن مفهوم المجهول.
- وفى موضع ضوابط ارتفاع الجهالة.

ولشدة القرب بينهما فالخلط بين رأى الرجل فى كل واحدة منهما غير بعيد. ولذلك يحتاج الأمر إلى فرز كلام ابن عبد البر فى كل واحدة منهما على حدة. والله أعلم.

وأختم هذه الأسطر بشكر إخوَانِنا القائمين على مجلة التوحيد، والأخ الكريم الأستاذ محمد العربى راجياً أن يكتب الله لنا عملاً مقبولاً آمين.

محمد عبد الحكيم القاضى

نصيحتنا لوزارة التعليم

بقلم : يوسف محمد سليمان

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد : -

فقد ساءنا وساء كل مسلم قرار وزارة التربية والتعليم بإلغاء العديد من الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة من كتب القراءة فى سنوات المرحلة الابتدائية.

ولقد اهتزت جوانب كل مسلم لهذا الحذف من المقررات الدينية فى مدارس مصر فى الوقت الذى يطالب فيه المسلمون بالمزيد من الجرعات الدينية ويطالبون فيه أيضاً بجعل المواد الدينية الاسلامية أساساً للنجاح والرسوب فى جميع مراحل التعليم وبالعودة الى فتح مكاتب تحفيظ القرآن الكريم نظرا لتخرج كثير من أئمة ووعاظ الأوقاف والأزهر دون استظهارهم إلا شيئاً يسيراً من القرآن الكريم بل إن منهم من لايقرأه مجوداً بالأحكام.

لقد جاء هذا القرار فى الوقت الذى ننادى ونطالب فيه بتطبيق الشريعة الاسلامية فى مصر استتبابا للأمن واستطعاما للجوع واستقراراً للحالة الاقتصادية.

إن مثل هذا القرار لم يصدر من قبل فى وقت كانت فيه مصر تحت سيطرة الاستعمار الغربى. فكيف يكون ذلك بعد أن جلا عنا الاستعمار وأصبحت مصر دولة مستقلة؟

ولنا أن نتساءل أليست مصر دولة اسلامية ودستورها ينص على ذلك؟

ألا يكفينا ما نحن فيه من تسيب فى الأخلاق وانتهاك للحرمات وانهيار فى الاقتصاد وإعراض عن تطبيق شريعة الله؟.

أما كان الأولى بنا أن نعمل على المزيد من تدريس القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة فى مدارسنا وجامعاتنا فى وقت طغت فيه الماديات واهتزت فيه الأخلاق والسلوكيات بدلاً من أن نأتى على البقية من الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية

الشريفة فى الكتب المقررة بمدارسنا بالحذف والمحو والإلغاء والتغيير؟

(ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق)؟

ولقد تبعت خطوة إلغاء الآيات القرآنية والأحاديث النبوية خطوة أخرى تحت شعار تطوير العملية التعليمية فى كتب المناهج الجديدة المطورة لتلاميذ الابتدائى والاعدادى والثانوى - كما طالعتنا الصحف - فامتلأت هذه الكتب بما يمسخ ويشوه عقلية الطالب والتلميذ بدءاً من المرحلة الابتدائية وحتى الدراسات العليا.

فمن ذلك ما قامت به لجنة تطوير المناهج أخيرا بحذف كل كلمة فيها «إسلام» وإبدالها بكلمة «الدين» فبدلاً من أنا (مسلم) يقال: أنا (متدين).

كذلك حذفت اللجنة كل الآيات القرآنية التى تتحدث عن «الله» تبارك وتعالى.

يقول أحد أعضاء مجلس الشعب (والمصيبة أن الكتب الأخرى طافحة بما يعارض الاسلام وبما يمسخ شخصية المسلم فهذه كتب اللغات الأجنبية «انجليزى وفرنسى» تمتلىء بالفضائح حيث ترسخ قيما فى أذهان التلاميذ، وهذه القيم أبسط ما يقال عنها: أنها تعارض تشاريع الاسلام، فالكلب والخنزير عنصران لازمان فى القصص لتعليم اللغتين فى الوقت الذى يضرب الله بهما فى القرآن أسوأ المثل ويحرم أحدهما تحريما قطعيا).

ثم يقول: «عن كتاب التاريخ للصف الأول الثانوى صـ١٣٨ من هذا الكتاب سب علنى فى سليمان عليه السلام الذى قال الله عنه (نعم العبد إنه أواب) ومما ورد فى الكتاب المذكور «فى عهد داود جعل اليهودية الديانة الرسمية ثم ورثه ابنه سليمان إلا أن إسرافه فى النفقات كان من الأسباب التى أدت إلى فساد المملكة التى كان لها أيام انحطاط».

وفى صفحة ٢٠٠ من الكتاب السابق ما نصه: «قاد كسرى الثانى جيشه إلى العراق والشام واستولى على بيت المقدس ونهبها وأخذ الصليب الأصلى منها وكان هناك صليب أصلى صلب عليه المسيح وصليب آخر غير أصلى».

البقية صفحة (٥١)

هل من تطبيق لشرع الله ؟

بقلم : ابراهيم يوسف محمد سليمان

دعوة صادقة أوصى بها الذين يعملون على رفع شأن الوطن وازدهاره. وأوصى بها أهل مصر الإسلامية وأدعوهم فيها إلى العودة إلى شرع الله الحكيم وإلى تحكيم كتابه وسنة رسوله ﷺ لأن فيهما النجاة من كل بلاء والخروج من كل أزمة من الأزمات التى تواجه وطننا الحبيب كأزمة الإسكان التى حالت أو عطلت زواج كثير من الشباب، وأزمة المواصلات التى عطلت مصالح العباد وصعبت الذهاب والإياب للمدارس والجامعات والدواوين، وأزمة التلوث التى كادت أن تخنق الناس وتعرضهم للأوبئة والأمراض، وأزمة تعيين الخريجين وإيجاد مصادر العمل لهم، وأزمة الأخلاق التى عرضت شبابنا لإدمان المخدرات وخطف النساء والبنات والنشل والخطف والسرقات والخمور، وأزمة الغلاء التى اصطلى بنارها الفقراء والمساكين وأصحاب الدخول المحدودة، وأزمة الضمائر التى انزلق فيها الناس إلى النفاق والمداهنة واتباع الشهوات والأهواء والكذب والغش وأكل أموال الناس بالباطل والرشوة، وأزمة السلبية واللامبالاة التى انتشرت بسبب الحياة المادية البحتة بين الناس.

كل هذه الأزمات تحلها وتحل مشكلاتها آية فى كتاب الله تعالى لو عملنا بها وطبقناها على أنفسنا وأهلينا حكاما ومحكومين هى قوله تعالى: (ولو أن أهل الأرض آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون).

يا قوم: لقد جربنا القوانين الوضعية ووجدناها عاجزة قاصرة غير رادعة لم تحقق لنا شيئا من الأمن الغذائى ولا الأمن النفسى لأنها من صنع البشر.

ولقد جربنا الاشتراكية فأفلست ونكّست وأذهبت الأرض والعرض، وجربنا الرأسمالية ففشلت وأفقرت، وجربنا الديموقراطية وما أظنها حققت أو نجحت فى كل ما نأمل من خير وعزة وفلاح.

أفلا نجرب أو بمعنى أصح أفلا نطبق الإسلام وشرع الله

هذه المرة حتى نفوز بسعادة الدارين وننال رضا الله تبارك وتعالى وننعم بالأمن من الجوع والأمن من الخوف ونأكل من بين أيدينا ومن تحت أرجلنا؟

إن الله تعالى أكد لنا وضمن لنا أننا إذا طبقنا شرع الله تعالى فى مصر المسلمة فسوف لا يكون هناك جائع ولا عريان ولا مغبون ولا مظلوم ولما تطبيق الشريعة الظلم والفساد والجوع والفقر والمنكر والفحشاء من المجتمع كما يمحو نور الصبح ظلام الليل ولوجد غير المسلمين العدل والسماحة ووجدوا الأمن والرخاء فى ظل شريعة الإسلام كما وجدوه فى عهد الفاتح العادل عمرو بن العاص من قبل. والتاريخ أصدق شاهد بعد الله وآياته التى تقول: "فإما يأتينكم منى هدى فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا".

والله يقول الحق وهو يهدى السبيل.

إبراهيم يوسف محمد سليمان

بقية مقال (نصيحتنا لوزارة التعليم)

أقول: إن هذه التغييرات التى حدثت فى تلك الكتب المذكورة تتعارض مع الإسلام وتصطدم مع القرآن الكريم. فلمصلحة من هذه المغالطات التى تتناقض مع الإسلام وإذا كان أولادنا ستدرس لهم هذه الأكاذيب فلماذا نتهمهم بعد دراستهم لها - إن حادوا عن الصراط المستقيم - بالتطرف؟

ونصيحتنا إلى هؤلاء الذى قاموا بدس هذه الأكاذيب والأغلوطات وإلى الذين قاموا بإلغاء العديد من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية من كتب القراءة فى سنوات المرحلة الابتدائية أن يتقوا الله فى دينهم - إن كانوا مسلمين - وأن يتقوا يوما يرجعون فيه إلى الله فينبئهم بما عملوا وأن يعلموا أن الموت قد يأتى لأحدنا أو لأحدهم بغتة وأن مصيرنا ومصيرهم قبر ضيق مظلم يوضع فيه كل كبير وصغير فى لحد ضيق عرضه نحو شبرين أو يزيد يوارى فيه هذا الإنسان بعد أن يوضع عليه أثقال من الحجارة والتراب ليعود إلى التراب الذى خلق منه ويومه سيسأل كل إنسان عن كل صغيرة وكبيرة ولن ينفعه يومئذ مال ولا جاه ولا سلطان. ولتنظر نفس ما قدمت لغد لأن اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل. ألا قد بلغت اللهم فاشهد.

يوسف محمد سليمان
رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية بأسوان

لا تصافح الرجال .. ولكن

أذاعت بعض وكالات الأنباء من اسلام أباد أن بنازير بوتو رئيسة وزراء باكستان أصدرت تعليماتها الى نساء باكستان بعدم مصافحة الرجال لأن ذلك يتعارض مع التقاليد الاسلامية والثقافية فى باكستان. وقد أصدرت قرارها هذا بعد رؤيتها لزوجات زعماء الحكومة والمسئولين وهن يصافحن الشخصيات المرموقة من الأجانب فى احتفالات واجتماعات الحكومة.

والحق أن مصافحة النساء للرجال لا تتعارض مع التقاليد الاسلامية فى باكستان فحسب كما يقول الخبر انما تتعارض مع الاسلام بصفة عامة سواء فى بإكستان أو فى غيرها. ولكن ما يلفت النظر أن بنازير بوتو هذه التى تنادى بهذا التقليد الاسلامى تظهر صورتها على صفحات الجرائد والمجلات بصورة تلفت النظر... وبالطبع لن نتحدث أولا عن حكم الاسلام فى تولية المرأة منصب رئيسة وزراء من عدمه ولن نتحدث عن حكم تغطية وجه المرأة أو عدم تغطيته... وانما الذى نقصده هو التبرج الذى تبدو به فى صورها والذى يتمثل فى شعرها العارى الى نصف الرأس وفيما تصنعه بوجهها من تغيير لخلق الله كترقيق الحاجبين وصبغ الشفتين باللون الأحمر... فهل يا ترى تظهر صورها بهذا الشكل جهلا بالاسلام أم عدم التزام به. فاذا كانت مهتمة بالاسلام وتأمر النساء بعدم مصافحة الرجال فعليها أن تعرف الباقى.

التوحيـــد

استهتار إجرامى

لا شك أن المفروض فى وزارة التعليم مسئوليتها الكاملة عن الكتب الدراسية التى تسلمها لأبنائنا الطلاب، ولاشك أيضا أن الآلاف من الجنيهات تنفق على طباعتها ومراجعتها، ولاشك كذلك أن لجانا كثيرة تشكل من المختصين بكل مادة لمراجعة طبع الكتب... كل ذلك بدهيات معلومة للجميع. فإذا وصلت الكتب إلى أيدى أبنائنا وبها الكثير من الأخطاء المطبعية كان ذلك - بلا ريب - إهمالا جسيما واستهتاراً بالغاً شارك فيه كل المسئولين عن طباعة هذه الكتب ومراجعتها.

أما إذا كانت هذه الأخطاء المطبعية الكثيرة فى آيات القرآن فإن الأمر فى هذه الحالة ليس إهمالاً أو استهتاراً فحسب... إنما هو جريمة. وأدلة هذه الجريمة ليست خافية ولا مستورة وإنما هى ظاهرة واضحة جلية وأرسلها إلينا طالب بالصف الثانى الثانوى بمدرسة رابعة الثانوية بمحافظة شمال سيناء هو الأخ شحاته سالم سليمان.

ذلك أن كتاب «البلاغة» للصف الثانى الثانوى وفى صفحة ٧٢ وردت فيها الآيات ٨٩، ٩٠، ٩١ من سورة هود مليئة بالأخطاء فى تشكيل الحروف. وقد قمنا بحصر عدد الكلمات وعدد الأخطاء فى هذه الآيات الثلاث فاتضح أن عدد كلماتها خمسون كلمة بما فيها الكلمات التى تتكون من حرفين (مثل: ثم، أن، ما) أما الأخطاء فقد بلغ عددها ثمانية وأربعين خطأً. وبالطبع لو كان الخطأ قليلا لقلنا إنها سقطة وقع فيها من راجعوا، ولكن حينما تكون الأخطاء كثيرة إلى هذا الحد الذى ستكون نتيجته أن يحفظ أبناؤنا القرآن محرفا على يد وزارة التعليم... فإن المسألة حينئذ تكون جريمة وأغلب الظن أنها ارتكبت عن عمد لأن الأخطاء بوضعها الحالى تدل دلالة قوية على أن أحدا لم يراجع هذه الآيات ولا قرأها ولو مرة واحدة أثناء الطباعة.

إن الله تبارك وتعالى يقول «إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون» ووزارة التعليم تقول «وإنا له لمضيعون ومحرفون».

ماذا يراد بأبنائنا بهذا الإهمال والاستهتار الإجرامى..؟!

وحسبنا الله ونعم الوكيل.

التوحيـد

حكم الإسلام فى المخدرات

بقلم : حسن محمود خليل

إن الشريعة الإسلامية جاءت رحمة للناس واتجهت فى أحكامها إلى إقامة مجتمع فاضل تسوده المحبة والمودة والعدالة والمثل العليا فى الأخلاق والتعامل بين أفراد المجتمع. ومن أجل هذا كانت غايتها الأولى تهذيب الفرد وتربيته ليكون مصدر خير للجماعة.

والمصلحة التى ابتغاها الإسلام وتضافرت عليها نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة تهدف إلى المحافظة على أمور خمسة وهى الدين والنفس والمال والعقل والنسل.

والمحافظة على النفس تقتضى حمايتها من كل اعتداء وصون ذاته عما يؤدى بها من المهلكات أو من قبل الغير بالتعدى.

والمحافظة كذلك على العقل من الضرورات التى حرص الإسلام على تأكيدها فى تشريعه، وحفظ العقل من أن تناله آفة تجعل فاقده مصدر شر وأذى للناس وعبئاً على المجتمع. ومن أجل هذا حرم الإسلام وعاقب من يشرب الخمور وغيرها مما يتلف العقل ويخرج الإنسان عن إنسانيته. ولا يشك أحد فى أن سعادة الإنسان رهينة بحفظ عقله لأن العقل كالروح من الجسد به يعرف الخير من الشر والضار من النافع وبه رفع الله الإنسان ففضله على كثير من خلقه وجعله به مسئولاً عن عمله.

ولقد انتشر تعاطى المخدرات فى المجتمع وبخاصة بين الشباب، وساد اعتقاد بين فئة من المسلمين مضمونه أن الشريعة الإسلامية لا تحرم تعاطى المخدرات وهذا الاعتقاد مرده فى الواقع إلى أن القرآن والسنة لم يتعرضا للمخدرات. ومنذ ظهورها فى أواخر القرن السادس الهجرى اجتهد الفقهاء فى استنباط الحكم الشرعى لها بالقياس على الخمر وذلك بالنظر فى الأدلة الواردة بتحريم الخمر وفى مدى اشتراك الخمر والمخدرات فى هذه العلة. والنصوص التى وردت فى الكتاب والسنة لتحريم الخمر متعددة. وما ورد من هذه النصوص فى

الأحاديث النبوية الشريفة تناول الخمر بالتحديد ووسع الحكم ليشمل غيرها من المسكرات والمواد التى لها نفس التأثير على الإنسان... ومن هذه الأحاديث قول النبى ﷺ "كل مسكر خمر وكل خمر حرام"(١) وقوله عليه الصلاة والسلام "كل مسكر حرام وكل مسكر خمر"(٢) وقوله ﷺ "كل شراب أسكر فهو حرام"(٣).

وروى جابر بن عبد الله - رضى الله عنهما - "أن رجلاً قدم من جيشان - وجيشان من اليمن - فسأل النبى ﷺ عن شراب يشربونه بأرضهم من الذرة يقال له: المزر. فقال النبى ﷺ أومسكر هو؟ قال: نعم. قال رسول الله ﷺ: كل مسكر حرام. إن على الله عز وجل عهداً لمن يشرب المسكر أن يسقيه من طينة الخبال. قالوا: يا رسول الله وما طينة الخبال؟ قال: عرق أهل النار أو عصارة أهل النار"(٤).

والأحاديث فى هذا المجال كثيرة مستفيضة جمع رسول الله ﷺ من جوامع الكلم كل ما غطى العقل وأسكر ولم يفرق

بين نوع ونوع ولا تأثير لكونه مأكولا أو مشروباً . وكل ذلك حرام . فالمخدرات تدخل فى عموم المسكرات التى تغيب العقل وتحجبه، لأن لكل من المخدرات والمسكرات تأثيراً واحداً وهو حجب العقل وإذهابه.

والحكم الشرعى للمخدرات أنها حرام بالقياس على الخمر لاتحادهما فى علة الحكم وهى الإسكار ولما فى المخدرات من الأضرار الصحية والإجتماعية والإقتصادية . وقد حفلت كتب الفقه الإسلامى بآراء الفقهاء المجتهدين التى تحرم المخدرات تحريما قاطعاً مثل ابن تيمية، وابن شهاب الدين الرملى، وابن حجر، وابن القيم، والصنعانى.

---

(١) صحيح مسلم ج ٦ ص ٧٨ طبعة دار التحرير بالقاهرة.
(٢) النسائى ج ٨ ص ٢٩٧ طبعة إحياء التراث .
(٣) مسلم ج ٦ ص ٩٩.
(٤) صحيح مسلم ج ٦ ص ١٠٠.

وذكر الشوكانى أن جمهور الفقهاء يرى إطلاق لفظ الخمر على كل ما يؤثر تعاطيه على العقل [١] .

ومستند هؤلاء الفقهاء ما يدل عليه لفظ الخمر من الناحية اللغوية لأن الخمر والمخدرات كلا منهما يخامر العقل ويحجبه.

وفى النهاية نذكر قول الله عز وجل "الذين يتبعون الرسول النبى الأمى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث" [٢] .

حسن محمود خليل

إنا لله وإنا إليه راجعون

جماعة أنصار السنة المحمدية - فرع سرس الليان - تحتسب عند الله تعالى الأخ محمد الدوبك أمين صندوق الفرع.

ونسأل الله عز وجل أن يجعل الجنة مثواه - وإنا لله وإنا إليه راجعون .

---

(١) نيل الأوطار ج ٧ ص ٤٩. مطبعة مصطفى الحلبى.

(٢) الأعراف / ١٥٧.

فى هذا العدد		صفحة
كلمة التحرير	رئيس التحرير	١
نفحات قرآن	الأستاذ بخارى أحمد عبده	٤
باب السنة (حكمة الحج وكيفيته)	فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم	١٠
باب الفتاوى	فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم	٣٠
خلط الحسنات بالسيئات	الأستاذ الدكتور أمين محمد رضا	٣٤
الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر	الأستاذ بدوى محمد خير	٣٨
دفاع عن السنة المطهرة	الأستاذ على إبراهيم حشيش	٤١
وتعاونوا على البر والتقوى	الأستاذ محمد عبد الحكيم القاضى	٤٦
نصيحتنا لوزارة التعليم	الأستاذ يوسف محمد سليمان	٤٨
هل من تطبيق لشرع الله ؟	الأستاذ إبراهيم يوسف	٥٠
لا تصافح الرجال .. ولكن !	التحرير	٥٢
استهتار إجرامى	التحرير	٥٣
حكم الإسلام فى المخدرات	الأستاذ حسن محمود خليل	٥٤

قيمة الاشتراك السنوى للنسخة الواحدة من مجلة التوحيد

فى مصر : ٣٦٠ قرشا بحوالة بريدية باسم (مجلة التوحيد) على مكتب بريد عابدين .

فى الخارج : ما يساوى قيمة ١٢ عددا من أعداد المجلة على أن ترسل قيمة الاشتراك بحوالة بريدية من أحد البنوك على بنك القاهرة فرع الأزهر باسم جماعة أنصار السنة المحمدية (مجلة التوحيد) حساب رقم ٦٧٧٥ .

هذه المجلـة تصـدرها :

جماعـة أنصار السـنة المحمدية

تاسست عام ١٣٤٥ هـ ــ ١٩٢٦ م

ومن أهدافهـا :

١ ــ الدعوة الى التوحيد الخالص المطهر من جميع الشوائب • والى حب الله تعالى حبا صحيحا صادقا يتمثل فى طاعتـه وتقواه ، وحب رسول الله صلى الله عليه وسـلم حبـا صحيحـا صادقا يتمثل فى الاقتداء به واتخاذه أسـوة حسـنة •

٢ ــ الدعوة الى أخذ الدين مـن نبعيه الصافيين ــ القـرآن والسنة الصحيحة ــ ومجانبة البدع والخرافات ومحدثات الأمـور •

٣ ــ الدعوة الى ربط الدنيا بالدين بأوثق رباط عقيدة وعملا وخلقـا •

٤ ــ الدعوة الى اقامـة المجتمع المسلم والحكم بما أنزل الله فكل مشرع غيره ــ فى أى شأن من شئون الحياة ــ معتد عليه سبحانه ، منازع اياه فى حقوقه •

تلقى بدار المركز العام للجماعة محاضرات دينيه مساء الأحد والأربعاء من كل أسبوع •

رقم الايداع ٤٤ / ١٩٧٥

الثمن ٢٥ قرشاً